

ندوة

الشهوات والشبهات

مشكلات وعلاج

للمشايخ

علي بن ناصر الفقيهي

صالح بن سعد السحيمي محمد بن هادي المدخلي

حفظهم الله

فرغها واعتنى بها
محمد جميل حمامي

www.hmmami.wordpress.com



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ذي الجلال القادر على كل أمر في كل حال ، عظيماً علياً مليكاً وله أكمل صفات الجمال و الجلال بأكمل الكمال ، ثم الصلاة و السلام سرمدى على النبي الخاتم المصطفى و آله وصحبه الأطهار الحائزي مراتب الفخار ، و أتباعهم الصادقين على المنهج القويم إلى يوم الدين .. أما بعد :

فهذه توجيهات علمية غالية ونصائح شرعية عالية نسجها لك علماء أجلاء في ندوة علمية أدارها فضيلة الشيخ محمد بن هادي المدخلي حفظه الله مع الشيخ علي بن ناصر الفقيهي والشيخ صالح بن سعد السحيمي حفظهما الله وأجزل لهما المثوبة ، في عام ١٤٢٩ من الهجرة المحمدية ، أهديتها إليك و أضعها بين يديك ، وقد قمت لذلك بالتالي :

أولاً : قمت بتفريغ الندوة من التسجيل الصوتي ، واهتممت بأن أثبت ما يقوله المشايخ بالضبط ، إلا في بعض المواطن القليلة التي يستخدم المشايخ فيها العبارة العامة فأنثت ما أراه مناسباً ، ولا أنبه على ذلك في الهوامش فاعرف ذلك .

ثانياً : قمت بوضع العناوين المناسبة ليسهل تناول فوائد هذه الندوة القيمة .

ثالثاً : قمت بعزو الآيات الكريمة إلى مواضعها في القرآن المعظم ، وتخريج الأحاديث الشريفة من مصادرها الحديثية .

رابعاً : وقد حليت هوامشها بفوائد من أقوال الأئمة لتوضيح عبارة أو تأكيد فكرة .

وأخيراً فإنني ختمت ذلك كله بفهرس تفصيلي لفوائد هذه الندوة لتلتقطها بأيسر ما يكون .

سائلاً المولى جلا وعلا أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وألا يحرمني أجره وأن يكتب لي ولإخواني النفع في هذه المادة العلمية الجليلة .

محمد جميل حمامي

في القدس عين عيون المسلمين

[الإفتاحية]

قال الشيخ محمد بن هادي المدخلي - جزاه الله خيراً - :

الحمد لله رب العالمين ، القائل في كتابه المبين : { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ }^١ و القائل { فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا }^٢ و الصلاة و السلام على نبينا محمد القائل حينما تلا هذه الآية - آية سورة آل عمران - في حديث عائشة رضي الله عنها : {إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم}^٣ .

أيها الأخوة في الله : يسرنا في هذه الليلة ، ليلة السبت الموافق للخامس و العشرين حسب تقويم أم القرى من شهر شوال عام تسعة و عشرين و أربعمائة و ألف ، يسرنا باسم أعضاء دورة الإمام ابن قيم الجوزية الشرعية الثالثة ، المقامة في هذا المسجد - مسجد بني سلمة ، و المعروف حالياً بين الناس بمسجد القبلتين - يسرنا أن نرحب بكم أجمل ترحيب في هذه الندوة ، التي رأيتم عنوانها ، و العنوان مهم يحتاج إليه كل واحد منا ألا وهو "الشهوات و الشبهات مشكلات و علاج " ^٤ .

^١ سورة آل عمران الآية ٧

^٢ سورة مريم الآية ٥٩

^٣ رواه الإمام البخاري في صحيحه [٤٥٤٧] و مسلم في صحيحه [٦٧١٧]

^٤ قال الإمام ابن القيم : (أصل كل شر البدع و اتباع الهوى : والمقصود أنه سبحانه جمع بين الاستمتاع بالخلق وبين الخوض بالباطل ؛ لأن فساد الدين إما أن يقع بالاعتقاد الباطل والتكلم به وهو الخوض ، أو يقع في العمل بخلاف الحق والصواب وهو الاستمتاع بالخلق ، فالأول البدع ، والثاني اتباع الهوى ، وهذان هما أصل كل شر وفتنة وبلاء ، وبهما كُذِّبَت الرسل ، وعصي الرب ، ودخلت النار ، وحلت العقوبات ، فالأول من جهة الشبهات ، والثاني من جهة الشهوات ، ولهذا كان السلف يقولون : احذروا من الناس صنفين : صاحب هوى فتنته هواه ، وصاحب دنيا أعجبته دنياه ، وكانوا يقولون : احذروا فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل ؛ فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون ، فهذا يشبه المغضوب عليهم الذين يعلمون الحق ويعملون بخلافه ، وهذا يشبه الضالين الذين يعملون بغير علم ، وفي صفة الإمام أحمد رحمه الله : عن الدنيا ما كان أصبره ، وبالماضين ما كان أشبهه ، أنته البدع فنفاها ، والدنيا فأبأها ، وهذه حال أئمة المتقين الذين وصفهم الله في كتابه بقوله : { وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون } [السجدة : ٢٤] ، فبالصبر تترك الشهوات ، وباليقين تدفع الشبهات ، كما قال تعالى : { وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر } [العصر : ٣] وقوله تعالى : { واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار } [ص : ٤٥] .

وفي بعض المراسيل : { إن الله يحب البصر الناقد عند ورود الشبهات ، ويحب العقل الكامل عند حلول الشهوات } .
فقوله تعالى : { فاستمتعتم بخلقكم } [التوبة : ٦٩] إشارة إلى اتباع الشهوات وهو داء العصاة وقوله : { وخصتم كالذي خاضوا } [التوبة : ٦٩] إشارة إلى الشبهات وهو داء المتبدعة وأهل الأهواء والخصومات ، وكثيرا ما يجتمعان فقل من تجده فاسد الاعتقاد إلا وفساد اعتقاده يظهر في عمله ، والمقصود أن الله أخبر أن في هذه الأمة من يستمتع بخلقهم كما استمتع الذين من قبله بخلقهم ، ويخوض كخوضهم ، وأنهم لهم من الذم والوعيد كما للذين من قبلهم ، ثم حضهم على القياس والاعتبار =

يسرنا في هذه الليلة أن نستضيف صاحبي الفضيلة ، مشايخنا المعروفين :
 أولهما صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور علي بن ناصر الفقيهي ، أستاذ العقيدة في الجامعة الإسلامية
 سابقاً ، و مدير الإدارة العلمية بمجمع الملك فهد - رحمه الله - لطباعة المصحف الشريف ، و
 المدرس بمسجد النبي ﷺ .
 ونرحب أيضاً بصاحب الفضيلة الشيخ الدكتور صالح بن سعد السحيمي ، أستاذ العقيدة في الجامعة
 الإسلامية سابقاً ، و موجه الدعاة بفرع وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد
 بمدينة النبي ﷺ حالياً ، و المدرس بمسجد رسول الله ﷺ .
 فباسمي واسم الإخوة القائمين على هذه الدورة و باسمكم جميعاً نرحب بصاحبي الفضيلة ، فحياهما
 الله و جزاهم الله خيراً ، و ضاعف مثوبتهم ، و نسأل الله ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن
 يفتح عليهما ، و أن ينفعنا و إياكم بما نسمع منهما ، إنه وليّ ذلك و القادر عليه .
 و الآن نستعين بالله ﷻ ونبدأ أول هذه العناصر التي نفتح بها هذه الندوة ، و التي نسأل الله جلّ
 وعزّ أن ينفع بها من سمعها و حضرها إنه جواد كريم .
 نرحب أولاً بفضيلة شيخنا الشيخ علي بن ناصر الفقيهي ، فحياه الله ، وجزاه الله عنا خيراً ، ونطلب
 منه أن يتفضل مشكوراً بإلقاء الضوء على مسألة الشهوات ، [و] ما المراد بها ؟ فليتفضل جزاه
 الله خيراً .

= بمن قبلهم فقال : { ألم يأتهم نبال الذين من قبلهم قوم نوح و عاد و ثمود و قوم إبراهيم و أصحاب مدين و الموفكات أنتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون } [التوبة : ٧٠] (اعلام الموقعين [١١٣]

[ما هي الشهوات ؟]

فقال الشيخ علي بن ناصر الفقيهي - جزاه الله خيراً - :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء و المرسلين ؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الله ﷻ بعث رسوله ﷺ رحمة للعالمين جميعاً وقال في وصفه : { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ } ^١ ، وقد دعا ﷺ وجاهد في الله حق جهاده ، حتى أكمل الله له الدين ، كما قال تبارك وتعالى : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } ^٢ ، وترك أمته على البياض ليلها كنهارها ، وهو عليه الصلاة والسلام لم يغادر هذه الدنيا حتى ترك الناس على البياض - كما قال عليه الصلاة والسلام ليلها كنهارها - ^٣ ، و قال عليه الصلاة والسلام : (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ؛ كتاب الله وسنتي) ^٤ ، قال هذا في عدة مناسبات ، وفي حجة الوداع لما خطب الناس وقال : (أيها الناس ؛ إن دماءكم و أموالكم و أعراضكم حرام عليكم حتى تلقوا ربكم ...) ^٥ الحديث .

رسول الله ﷺ لم يترك شيئاً إلا و بينه لأمرته ^٦ ، وكتاب الله الذي هو بين أيدينا لم يفرط الله فيه من شيء ، كما قال الله تبارك وتعالى ^١ ، و السنة موضحة و مفسرة و مبينة لما في القرآن ، { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ } ^٢ .

^١ سورة التوبة الآية ١٢٨

^٢ سورة المائدة الآية ٣

^٣ قال النبي صلى الله عليه وسلم { وأيم الله لقد تركتكم على مثل البياض ، ليلها ونهارها سواء } السلسلة الصحيحة [٣٠٨/٢]

^٤ صحيح الجامع ٢٩٣٧ و ٣٢٣٢

^٥ روى البخاري في صحيحه [١٧٤١] واللفظ له ، و مسلم [٤٣٦٠] عن أبي بكر رضي الله عنه قال : خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر قال : أتدرون أي يوم هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليس يوم النحر ؟ قلنا : بلى ، قال : أي شهر هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، فقال : أليس ذو الحجة ؟ قلنا : بلى ، قال : أي بلد هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليست بالبلدة الحرام ؟ قلنا : بلى ، قال : فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم ، قال : اللهم اشهد ، فليبلغ الشاهد الغائب قرب مبلغ أوعى من سامع ، فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض .

^٦ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { إنه ليس شيء يقربكم إلى الجنة إلا قد أمرتكم به ، و ليس شيء يقربكم إلى النار إلا قد نهيتكم عنه } ، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة [٤١٦ / ٤]

ثم السؤال الذي سمعنا هو : ما المراد بالشهوات ؟!

آية في كتاب الله ، في سورة آل عمران بينت الشهوات ، الشهوات هو حب الدنيا ، فالله يقول في كتابه : { زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ }^١ ثم ختم الآية بقوله : { ذَلِكَ مَتَاعٌ } يعني : هذا هو متاع الحياة الدنيا و الله عنده حسن مآب ، فالدنيا زُينت ، ولكن هناك شروط وضوابط لما في الدنيا و لأعمال المسلم و الرسول عليه الصلاة و السلام ذكر فقال : (ما تركت بعدي فتنة أشد على الرجال من النساء)^٢ وهذه الآية : { زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ } بدأها بالنساء ؛ إذا أطلق الرجل شهوته و رغباته كما يشاء فهذا هو الممنوع ، وهذا هو الذي لا ينبغي أن يكون ؛ لأن الله ﷻ حدد لهذا المسلم في كتابه وبين له الرسول ﷺ في سنته الجائز من ذلك ، فقد أباح للمسلم أربع زوجات ، ولكن نهاه عن الزنا وما يتبع ذلك مما يشبهه و إن لم يكن زنا في ظاهره إلا أنه قد يوصل إلى الإنسان إلى ذلك.

في هذه الفترة و في هذا الزمان عندنا شرّ دخل على الناس جميعاً ، وهذا الشرّ - كما تعرفون جميعاً - أدخل من أعداء الإسلام على المسلمين ، مما يبث في هذه القنوات السيئة ، بحيث أن الشباب و الفتيات حينما يشاهدون مثل ذلك ينجرفون إلى الأعمال السيئة ، وهذا لا يحصن منه إلا الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فينبغي للمسلم أن يلاحظ ذلك في أهله وفي إخوانه وفي جيرانه ، لأن الشهوات محبة للإنسان لأنها من طبائع الناس ، ومن الغرائز التي جبل عليها الإنسان^٣ .
بعد ذلك ذكر البنين ، يعني { زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ } ؛ البنين : إذا كان المقصود بتكثير الأولاد و الحرص عليهم من أجل التفاخر و التكاثر ، فهذا هو الممنوع ، و أما إذا

^١ قال تعالى : { مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ } الأنعام الآية ٣٨

^٢ سورة النحل الآية ٤٤

^٣ سورة آل عمران الآية ١٤ ، قال البغوي في تفسيره : (الشهوات : جمع شهوة وهي ما تدعو النفس إليه) معالم التنزيل [١٤/٢] وقال العلامة السعدي (وخص هذه الأمور المذكورة لأنها أعظم شهوات الدنيا وغيرها تبع لها) تيسير الكريم الرحمن [١٢٣] ، وانظر تفسير ابن كثير [١٩/٢] .

^٤ صحيح البخاري [٥٠٩٦] و مسلم [٦٨٨٠]

^٥ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { حُببت النار بالشهوات و حُببت الجنة بالمكاره } صحيح البخاري [٦٤٨٧] ، مسلم [٧٠٦١] ، قال الحافظ ابن حجر (هو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبديع بلاغته في ذم الشهوات وإن مالت إليها النفوس ، والحض على الطاعات وإن كرهتها النفوس وشق عليها ... والمراد بالشهوات ما يستلذ من أمور الدنيا مما منع الشرع من تعاطيه إما بالأصالة وإما لكون فعله يستلزم ترك شيء من المأمورات ، ويلتحق بذلك الشبهات والإكثار مما أبيح خشية أن يقع في المحرم ، فكأنه قال : لا يوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المشقات المعبر عنها بالمكروهات ، ولا إلى النار إلا بتعاطي الشهوات ، وهما محجوبتان فمن هناك الحجاب اقتحم .. لأن الأعمى عن التقوى الذي قد أخذت الشهوات سمعه وبصره يراها ولا يرى النار التي هي فيها ، وذلك لاستيلاء الجهالة والغفلة على قلبه ، فهو كالطائر يرى الحبة في داخل الفخ وهي محجوبة به ولا يرى الفخ لغلبة شهوة الحبة على قلبه وتعلق باله بها) فتح الباري [٣٨٨/١١] بتصرف .

كان المقصود بذلك تكثير أمة محمد ﷺ كما قال عليه الصلاة والسلام (تزوجوا الودود الولود فإنني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة)^١ فهذا مشروع ومباح ولكن إذا أراد الفخر فهذا هو الممنوع .
كذلك المال ، و المال فتنه ، وقد يكون له فتن تعرض على الناس ، المال ذكر الله ﷻ في هذه الآية الذهب و الفضة ثم ذكر الخيل المسومة و الأنعام و الحرث ، هذه كلها المنتجات في هذه الدنيا^٢
فالمال إذا كان يقصد الإنسان بجمعه الاعتداء والبطش و الجبروت و التكبر و إعانة أهل الفساد في الأرض فهذا هو الممنوع ، و أما إذا أراد بالمال أعمال الخير و البر و التقوى و الإحسان و مساعدة الفقراء و الجهاد في سبيل الله فهذا ممدوح .

إذن ؛ المال فتنه إذا استعملناه في هذا الجانب ، أما إذا استعمل في الجانب الآخر فهو مباح ، وهكذا جميع ما كان في هذه الدنيا ، فينبغي للمسلم أن يكون دائماً واقفاً عند حدود الله و عند كتاب الله و

^١ رواه أبو داود [٢٠٥٠] و النسائي [٣٢٢٧] وهو حديث صحيح ، انظر إرواء الغليل [١٧٨٤]

^٢ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { تعس عبد الدينار و عبد الدرهم و عبد الخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش } صحيح البخاري [٢٨٨٧] وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (المتبعين لشهواتهم من الصور و الطعام و الشراب و اللباس يستولي على قلب أحدهم ما يشتهي حتى يقهره ويملكه ويبقى أسيراً ، ما يهواه يصرفه كيف تصرف ذلك المطلوب ، ولهذا قال بعض السلف : (ما أنا على الشاب الناسك بأخوف مني عليه من سبع ضار يثب عليه من صبي حدث يجلس إليه) . وذلك أن النفس الصافية التي فيها رقة الرياضة و لم تنجذب إلى محبة الله و عبادته انجذبا تاما ولا قام بها من خشية الله التامة ما يصرفها عن هواها متى صارت تحت صورة من الصور استولت تلك الصورة عليها كما يستولي السبع على ما يقترسه ؛ فالسبع يأخذ فريسته بالقهر ولا تقدر الفريسة على الامتناع منه كذلك ما يمثله الإنسان في قلبه من الصور المحبوبة تبتلع قلبه وتقهره فلا يقدر قلبه على الامتناع منه فيبقى قلبه مستغرقا في تلك الصورة أعظم من استغراق الفريسة في جوف الأسد ؛ لأن المحبوب المراد هو غاية النفس له عليها سلطان قاهر .
و القلب يغرق فيما يستولي عليه : إما من محبوب وإما من مخوف كما يوجد من محبة المال و الجاه و الصور ، والخائف من غيره يبقى قلبه و عقله مستغرقا فيه كما يغرق الغريق في الماء فلا بد أن يستولي عليها ما يحيط بها من الأجسام ، والقلوب يستولي عليها ما يمتثل لها من المخاوف و المحبوبات و المكروهات ، فالمحبيب يطلبه و المكروه يدفعه و الرجاء يتعلق بالمحبيب ، والخوف يتعلق بالمكروه ... وهذا يشبه قوله [تعالى] : { ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً } [الكهف: ٢٨] ، فالغمرة تكون من اتباع الهوى ، والسهو من جنس الغفلة ؛ ولهذا قال من قال : " السهو " الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه وهذا جماع الشر " الغفلة " و " الشهوة " " فالغفلة " عن الله و الدار الآخرة تسد باب الخير الذي هو الذكر و اليقظة و " الشهوة " تفتح باب الشر و السهو و الخوف فيبقى القلب مغمورا فيما يهواه ويخشاه غافلا عن الله رائدا غير الله ساهيا عن ذكره قد اشتغل بغير الله قد انفرط أمره قد ران حب الدنيا على قلبه كما روي في صحيح البخاري وغيره عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : { تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد القطيفة تعس عبد الخميصة تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش إن أعطي رضي وإن منع سخط } جعله عبد ما يرضيه وجوده ، ويسخطه فقده حتى يكون عبد الدرهم ، و عبد ما وصف في هذا الحديث .

و القطيفة : هي التي يجلس عليها فهو خادمها ، كما قال بعض السلف : (البس من الثياب ما يخدمك ولا تلبس منها ما تكن أنت تخدمه) وهي كاللباس الذي تجلس عليه ، و الخميصة : هي التي يرتدي بها وهذا من أقل المال ، وإنما نبه به النبي صلى الله عليه وسلم على ما هو أعلى منه ، فهو عبد لذلك : فيه أرباب متفرقون وشركاء متشاكسون . ولهذا قال : { إن أعطي رضي وإن منع سخط } .

فما كان يرضي الإنسان حصوله ، ويسخطه فقده فهو عبده ، إذ العبد يرضى باتصاله بهما ويسخط لفقدهما .
و المعبود الحق الذي لا إله إلا هو إذا عبده المؤمن وأحبه حصل للمؤمن بذلك في قلبه إيمان وتوحيد ومحبة وذكر وعبادة فيرضى بذلك وإذا منع من ذلك غضب ([٥٩٤/١٠] بتصرف

عند ما أباحه الله ﷻ ، و الانتهاء عن جميع ما نهاه عنه ، وكما قلنا الله ﷻ لم يفرط في كتابه من شيء ، و رسول الله ﷺ بيّن البيان المبين ، و وضع كل شيء لكل مسلم .
هذا مختصر للجواب العام على هذا السؤال الذي هو ما المراد بالشهوات .

ثم قال الشيخ محمد بن هادي المدخلي – جزاه الله خيراً – :
أحسن الله إليكم .

وهذا جانب آخر ، وهو النصف الثاني من العنوان يلقي عليه الضوء صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن سعد السحيمي ، ألا وهو جانب الشبهات ، فنطلب من فضيلته أن يتكرم علينا بالإلقاء الضوء على المراد بالشبهات و تجلية ذلك حسبما يستطيع ، جزاه الله خيراً .

[ما هي الشبهات ؟]

فقال الشيخ صالح بن سعد السحيمي – جزاه الله خيراً – :
بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد و على آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

أخوتي وأحبتي في الله ؛ الموضوع كما ذكر أخي فضيلة الدكتور محمد بن هادي موضوع في غاية الأهمية لا يستغني عن تجلية غوامضه وخطورة مسأله مسلم في هذا الزمان ، وكما تفضل شيخنا حفظه الله الشيخ علي بن ناصر في بيان الجانب الأول وهو المراد بالشهوات ، فإنه يحددها قول النبي ﷺ (حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات) ^١ فالنار محفوفة بالشهوات ، وهو ما تميل إليه النفوس بطبيعتها إن لم توجه بالوجهات الشرعية المستمدة من الكتاب و السنة { قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } ^٢

^١ صحيح البخاري [٦٤٨٧] ، مسلم [٧٠٦١]

^٢ سورة التوبة الآية ٢٤

أما الشبهات : فهي جمع شبهة ، و الشبهة هي الأمر الذي يلبس فيه الحق بالباطل بحيث يُظهر الباطل في صورة الحق ، وتضفى عليه الشرعية ، و توضع له أطر و أمور تحسنه و تزينه للناس قد يظهر من خلال تلك البهرجة و المظاهر أن هذا العمل حسن وهو قبيح ، هذه الشبهة .
يعني إظهار الأمر السيئ في قالب الأمر الحسن ، هذه خلاصتها ^١ .

وقد حذر الله تبارك وتعالى من إتباع الشبهات التي عرفت خلاصة معناها ، كما جاء في الآية التي ذكرها أخي الشيخ محمد { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ } وقد فسرها النبي ﷺ بقوله لعائشة رضي الله عنها: (فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك - وفي رواية فأولئك - الذين سمي الله فاحذروهم) ^٢

و قال رسول الله ﷺ أيضاً في حديث الحلال و الحرام {إِنَّ الْحَالَ بَيْنَ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ اتَّقَى الشَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشَّهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يَوْشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ} ^٣
وهذا جانب من الشبهات ، وهو إظهار الحرام في صورة الحلال ، أو الأمر المتردد بين الحلال و الحرام ، فهذا داخل أيضاً في الشبهات ، فالواجب على المؤمن أن يتجنبه و أن يبتعد عنه .
و أعداء الإسلام عندما يؤسوا من إيقاع المسلمين كلهم في الشهوات - نعم ؛ وقع الكثير ولكن عندما فشلت أسلحتهم في الشهوات إلى حد كبير لجئوا إلى سلاح أخطر - وكما سيأتينا في الأمثلة - وهو

^١ قال الطبري : (ما تشابهت ألفاظه وتصرفت معانيه بوجوه التأويلات ، ليحققوا بادعائهم الأباطيل من التأويلات في ذلك ما هم عليه من الضلالة والزيف عن محجة الحق ، تلبساً منهم بذلك على من ضعفت معرفته بوجوه تأويل ذلك وتصاريه معانيه)
جامع البيان [١٨٥/٦]

^٢ (قال أبو جعفر : وهذه الآية وإن كانت نزلت فيمن ذكرنا أنها نزلت فيه من أهل الشرك ، فإنه معنى بها كل مبتدع في دين الله بدعة فمال قلبه إليها ، تأويلاً منه لبعض متشابهة أي القرآن ، ثم حاج به وجادل به أهل الحق ، وعدل عن الواضح من أدلة آية المحكمات ، إرادة منه بذلك اللبس على أهل الحق من المؤمنين ، وطلباً لعلم تأويل ما تشابه عليه من ذلك ، كائناً من كان ، وأي أصناف المبتدعة كان من أهل النصرانية كان أو اليهودية أو المجوسية ، أو كان سبئياً ، أو حرورياً ، أو قدرياً ، أو جهمياً) جامع البيان [١٩٨/٦]

^٣ صحيح البخاري [٥٢] و مسلم [٤٠٧٠] و اللفظ له ، قال الحافظ ابن حجر في الفتح [١٧٠/١] : (حاصل ما فسر به العلماء الشبهات أربعة أشياء :
أحدها تعارض الأدلة ..

ثانيها اختلاف العلماء وهي منتزعة من الأولى

ثالثها أن المراد بها مسمى المكروه لأنه يجتذبه جانباً الفعل والترك

رابعها أن المراد بها المباح

..والذي يظهر لي رجحان الوجه الأول .. ولا يبعد أن يكون كل من الأوجه مراداً ، ويختلف ذلك باختلاف الناس) [يتصرف]
وقال أيضاً [٣٦٥/٤] (مشتبّه لخفائه فلا يدري هل هو حلال أو حرام ، وما كان هذا سبيله ينبغي اجتنابه لأنه إن كان في نفس الأمر حراماً فقد برئ من تبعته وإن كان حلالاً فقد أجز على تركها بهذا القصد)

سلاح الشبهات ، وهو إظهار الباطل في صورة الحق ، وطرح الشبه التي تضيي هالة على الباطل ليخيل للناس أنه الحق . و الله الموفق .

قال الشيخ محمد بن هادي المدخلي - جزاه الله خيراً - :

أحسن الله إليكم ، يظهر مما سمعنا أن مسألة الشبهات أعظم فتكاً و أعظم أثراً في صفوف أمة الإسلام من الشهوات ، لأنها تتعلق بأصل الدين ^١ ، و الشهوات تتعلق بالعمليات ، و إن كان ذلك لا يعني أننا نهون من مسألة الشهوات ^٢ - حاشا وكلا - ولكن يظهر من ذلك أن فتنة الشبهات خطرها أعظم من فتنة الشهوات ، وإن كانت الشهوات لها مضار عظيمة وخطيرة ، إلا أنه كما سمعنا من شيخنا جزاه الله خيراً مسألة الشبهات أعظم و أعظم ، وذلك لتعلقها في أصل الدين ، فإذا انحرف أهل الإسلام عن أصل دينهم فقد وقعوا في البلاء كله ، وفتح عليهم الشر كله ^٣ .

ونطلب من فضيلة شيخنا و أستاذنا الشيخ علي بن ناصر فقيهي جزاه الله خيراً أن يذكر لنا بعض الأمثلة من الشبهات ، وبعض الأمثلة من الشهوات ، ونرجو منه أيضاً أن يهتم لنا بالكبير منها و الخطير علينا ، وإن كانت كلها خطيرة ، ولكن نطلب منه كما سمعنا ، فليفضل جزاه الله خيراً :



^١ قال الإمام ابن القيم : (و الفتنة نوعان : فتنة الشبهات ، وهي أعظم الفتنتين ، وفتنة الشهوات ، وقد يجتمعان للعبد ، وقد ينفرد بإحدهما

... [وفتنة الشبهات] مآلها إلى الكفر و النفاق ، وهي فتنة المنافقين ، وفتنة أهل البدع على حسب مراتب بدعهم فجميعهم إنما ابتدعوا من فتنة الشبهات التي اشتبه عليهم فيها الحق بالباطل ، و الهدى بالضلال) أغاثة اللفهان [١٤٦/٢] بتصرف .

^٢ قال الإمام ابن القيم (يا مغروراً بالأمانى ! لعن إبليس و أهبط من منزل العز بترك سجدة واحدة أمر بها ، و أخرج آدم من الجنة بلقمة تناولها ، ووجب القاتل عنها بعد أن رآها عياناً بملء كف من دم ، وأمر بقتل الزاني أشنع القتلات بإيلاج قذر الأنملة فيما لا يحل ، وأمر بإيساع الظهر سياطاً بكلمة قذف أو بقطرة من مسكر ، وأبان عضواً من أعضائك بثلاثة دراهم ! فلا تأمنه أن يحبسك في النار بمعصية واحدة من معاصيه { ولا يخاف عقابها } [الشمس : ١٥] { دخلت امرأة النار في هرة { [البخاري ومسلم] (الفوائد [٣٨٩]

^٣ " فمن تدبر هذا ، علم يقيناً ما في حشو البدع من السموم المضعفة للإيمان ، ولهذا قيل : إن البدع مشتقة من الكفر " من كلام شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم [٢٤٨]

[من الشهوات و الشبهات]

فقال الشيخ علي بن ناصر الفقيهي - جزاه الله خيراً - :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على نبينا محمد و على آله وصحبه أجمعين :
الشهوات قد سمعنا الآية الدالة عليها ، وهي كلها من أمور الدنيا^١ .

ولكن الجانب الآخر - في الشبهات^٢ - هذا يدخل في الأمور العملية - كما في حديث النعمان بن بشير - الذي ذكره الشيخ صالح حفظه الله - وهو قوله (الحلال بيّن و الحرام بيّن و بينهما أمور مشتبّهات) ، و الرسول عليه الصلاة و السلام حثّ في هذا الحديث على أن من أراد أن يستبرئ لدينه عرضه فليتجنب الشبهات ، لأن الحلال البيّن فيه الكفاية للناس ، و الحرام البيّن واضح ينبغي اجتنابه ، إذا وجدت أموراً مشتبّهة بين الأمرين فعلى المسلم أن يجتنبها ، والحديث ليس به قطعاً بأنها حرام ولكن الرسول عليه الصلاة و السلام حذّر^٣ .

^١ قال الإمام ابن القيم : (فأخبر سبحانه أن هذا الذي زين به الدنيا من ملاذها وشهواتها وما هو غاية أمانى طلابها ومؤثرها على الآخرة وهو سبعة أشياء: النساء اللاتي هن أعظم زينتها وشهواتها وأعظمها فتنة والبنين الذين بهم كمال الرجل وفخره وكرمه وعزه والذهب والفضة اللذين هما مادة الشهوات على اختلاف أجناسها وأنواعها والخيل المسومة التي هي عز أصحابها وفخرهم وحصونهم وآلة قهرهم لأعدائهم في طلبهم وهربهم والأنعام التي منها ركوبهم وطعامهم ولباسهم وأثاثهم وأمتعتهم وغير ذلك من مصالحهم والحرث الذي هو مادة قوتهم وقوت أنعامهم ودوابهم وفاكهتهم وأدويتهم وغير ذلك ثم أخبر سبحانه أن ذلك كله متاع الحياة الدنيا ثم شوق عباده الى متاع الآخرة وأعلمهم أن خير من هذا المتاع وأبقى فقال: { قل أؤنبئكم بخير من ذلكم، للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله، والله بصير بالعباد } [آل عمران: ١٥] ثم ذكر سبحانه من يستحق هذا المتاع ومن هم أهله الذين هم أولى به فقال: { الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار } [آل عمران: ١٧، ١٦] فأخبر سبحانه أن ما أعد لأولياته المتقين من متاع الآخرة خير من متاع الدنيا وهو نوعان: ثواب يتمتعون به، وأكبر منه وهو رضوانه عليهم قال تعالى: { اعلّموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد، كمثّل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون خطلاً } [الحديد: ٢] فأخبر سبحانه عن حقيقة الدنيا بما جعله مشاهداً لأولى البصائر، وأنها لعب ولهو تلهو بها النفوس وتلعب بها الأبدان، واللعب واللهو لا حقيقة لهما وأنهما مشغلة للنفوس مضیعة للوقت يقطع بها الجاهلون العمر فيذهب ضائعاً في غير شيء ثم أخبر أنها زينة زينت للعيون وللنفوس فأخذت بالعيون وبالنفوس استحساناً ومحبة، ولو باشرت القلوب معرفة حقيقتها ومآلها ومصيرها لأبغضتها ولأثرت عليها الآخرة ولما أثرت على الأجل الدائم الذي هو خير وأبقى) عدة الصابرين [٢٠٠]

^٢ الشيخ جزاه الله خيراً اكتفى بما سبق مثلاً على الشهوات ، أما الشبهات فقسمها إلى شبهة في العمل و أخرى في الاعتقاد .
^٣ قال الحافظ ابن حجر في الفتح [٣٦٥/٤] : (الشيء إما أن ينص على طلبه مع الوعيد على تركه ، أو ينص على تركه مع الوعيد على فعله ، أو لا ينص على واحد منهما . فالأول الحلال البيّن ، والثاني الحرام البيّن .

فمعنى قوله " الحلال بين " أي لا يحتاج إلى بيانه ويشترك في معرفته كل أحد ، والثالث مشتبّه لحفائه فلا يدري هل هو حلال أو حرام ، وما كان هذا سبيله ينبغي اجتنابه لأنه إن كان في نفس الأمر حراماً فقد برئ من تبعته وإن كان حلالاً فقد أجر على تركها بهذا القصد لأن الأصل في الأشياء مختلف فيه حظراً وإباحة ، والأولان قد يردان جميعاً فإن علم المتأخر منهما وإلا فهو من حيز القسم الثالث)

وكذلك كان من الأمثلة التي وردت عنه عليه الصلاة والسلام أنه لما وجد ثمرة في الأرض لولا أنها - يعني من الزكاة - لأكلها^١ ، ففيها شبهة لأن الزكوات لا تحل لأهل البيت ، فهي شبهة ولكنها يترتب عليها حكم .

الجانب الآخر للشبهات - وهو أخطرها - وهو الشبهات في العقائد التي دخلت على المسلمين من أعداء الإسلام ، يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية التي سمعنا ذكرها { فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ } يقول : " أول بدعة حدثت في الإسلام بدعة الخوارج " قال أيضاً : " وهي سببها الدنيا لأن الرسول عليه الصلاة والسلام حينما قسم غنائم حنين وكان ذو الخويصرة هو ومن على أمثاله انقذ في عقولهم الفاسدة بأن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يعدل في تلك القسمة ، فقال ذو الخويصرة : اعدل فإنك لم تعدل ! فقال عليه الصلاة والسلام : خبت وخسرت ، من يعدل إن لم أعدل ؟! " ^٢

ثم ذكر الحديث الموجود في صحيح البخاري^٣ أن الله ﷻ قد آمنه على ما بعثه به إلى الناس جميعاً فكيف هم لا يأمنونه على قسمة هذا المال ؟! ^٤

اجتهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قتله ، وفي رواية خالد بن الوليد ، ولكن نسمع ما قاله الرسول عليه الصلاة والسلام - لأن القضايا تحتاج إلى فقه في الدين ، حفظ النصوص ، يوجد من يحفظ النصوص لكن المشكلة في فقهها وما دلت عليه - فأراد أن يقتله لأنه يستحق القتل ، لأنه مرتد بقوله للرسول عليه الصلاة والسلام اعدل فإنك لم تعدل ° الرسول عليه الصلاة والسلام قال دعه ؛

^١ عن أنس رضي الله عنه : (مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بتمرّة مَسْقُوطَةٍ فَقَالَ : { لَوْ لَا أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً لِأَكْلُهَا }) رواه البخاري [٢٠٥٥] ومسلم [٢٤٧٥]

^٢ البخاري [٣٦١٠] ، مسلم [٢٤٤٦] وكانت هذه بعد انصراف النبي صلى الله عليه وسلم من حنين .

^٣ [٤٣٥١] وقال الحافظ ابن حجر (هذه القصة غير القصة المتقدمة في غزوة حنين ، وهم من خطبها بها)

^٤ قال الحافظ ابن كثير [١٠/٢] : (إن أول بدعة وقعت في الإسلام فتنة الخوارج ، وكان مبدؤهم بسبب الدنيا حين قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم حنين ، فكأنهم رأوا في عقولهم الفاسدة أنه لم يعدل في القسمة ، ففاجؤوه بهذه المقالة ، فقال قائلهم - وهو ذو الخويصرة - بقر الله خاصرته - اعدل فإنك لم تعدل ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل ، أيا مئني على أهل الأرض ولا تأمنوني" . فلما قفا الرجل استأذن عمر بن الخطاب - وفي رواية : خالد بن الوليد - ولا بُد في الجمع - رسول الله في قتله ، فقال : "دَعُهُ فَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِلْضِي هَذَا - أي : من جنسه - قوم يَحْقِرُ أَحَدَكُمْ صَلَاتَهُمْ صَلَاتِهِمْ ، وصيامهم مع صيامهم ، وقرآته مع قرآته ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ ، فَأَيْنَمَا لَقِيتَهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ، فَإِنْ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ)

^٥ روى الإمام النسائي [٤٠٧١] (في كتاب تحريم الدم ، باب : الحكم فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم) ، عن أبي بَرَزَةَ قَالَ : { أَغْلَظَ رَجُلٌ لِأَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ، فَقُلْتُ : أَقْتَلُهُ ؟ فَانْتَهَرَنِي ، وَقَالَ : لَيْسَ هَذَا لِأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ } وصححه الإمام الألباني ، وللأثر شاهد آخر صحيح عند أبي دؤاد [٤٣٦٣] صححه ابن تيمية والألباني ، وفائدة هذا الأثر أنه كان قد استقر في أذهان الصحابة رضي الله عنهم أن القتل مأل كل من يتناول على النبي صلى الله عليه وسلم ، وبهذا نعرف لماذا نرى أن ثمة صحابي يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل من تناول عليه ، قال شيخ الإسلام [فَعَلِمَ أَنَّ النَّبِيَّ =

فسيخرج من ضيضي^١ هذا - ليس من ذريته بل من جنسه - جماعة تحقرون قراءتكم مع قراءتهم و صلاتكم مع صلاتهم - يعني يقول للصحابه : تحقرون قراءتكم مع قراءتهم - ثم قال يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة .

أولاً نسأل : لماذا لم يأذن في قتله وهو يستحق القتل ؟

هذا الرجل أصبح بين المسلمين وأعداء الإسلام يتربصون بالإسلام فإذا قتله محمد ﷺ وهو يستحق القتل ، لأشاع الناس الذين هم ضدّ الإسلام لقالوا : انظروا من دخل في دين محمد يقتله ! ، فهذا سيكون فيه صدّ للناس عن الدخول في دين الله ، هذا فقه^٢ .

و لهذا قال الرسول عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله عنها حينما فتح مكة : (لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لهدمت الكعبة وجعلت لها بابين ، باباً يدخل الناس منه وباباً يخرجون منه)^٣ المصلحة أن الناس يدخلون ويخرجون لأنهم - أي قريش - حينما بنو الكعبة جعلوها بهذه الصفة التي هي عليها الآن لمن أرادوا أن يمنعوه من الدخول واحد يقف على الباب ما يمكن يسمح لأحد يدخل ، الرسول عليه الصلاة والسلام أراد بهذا القول أن يبين على أنه لولا ما سيطرتب على هذا العمل وهو أنه إذا بنى البيت على قواعد إبراهيم وجعل له باباً يخرج منه الناس ، وباباً يدخلون ستقول قريش و الجدد على الإسلام محمد لم يأت بدين جديد ، و إنما جاء يريد الفخر لنفسه لأن الكعبة كانت فخرهم .

= صلى الله عليه وسلم كان له أن يقتل من سبّه ومن أغلظ له ... وهذا الحديث يُفيد أن سبّه في الجملة يبيح القتل [الصارم المسلول [١٢٨] بتصرف ، وارجع إليه في هذه المسألة فإنه كتاب نفيس .

^١ قال في عون المعبود [١١٠ / ١٣] : " قال الخطابي : الضيضي الأصل يريد أنه يخرج من نسله الذين هو أصلهم أو يخرج من أصحابه وأتباعه الذين يقتدون به ويبنون رأيهم ومذهبهم على أصل قوله "

^٢ قال شيخ الإسلام (إذا ازدحم واجبان لا يمكن جمعها فقدم أوكدهما لم يكن الآخر في هذه الحال واجباً ولم يكن تاركه لأجل فعل الأوكد تارك واجب في الحقيقة) راجع المجموع [٥٧ - ٤٨ / ٢٠] ، وقال الإمام النووي عند قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر لما أراد قتل رأس النفاق عبد الله بن أبي : { دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه } كما في الحديث المتفق عليه : (فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الحلم ، وفيه ترك بعض الأمور المختارة ، والصبر على بعض المفاصد خوفاً من أن تترتب على ذلك مفسدة أعظم منه ، وكان صلى الله عليه وسلم يتألف الناس ، ويصبر على جفاء الأعراب والمنافقين وغيرهم لتقوى شوكة المسلمين ، وتتم دعوة الإسلام ، ويتمكن الإيمان من قلوب المؤلفة ، ويرغب غيرهم في الإسلام ، وكان يعطيهم الأموال الجزيلة لذلك ، ولم يقتل المنافقين لهذا المعنى ، ولإظهارهم الإسلام ، وقد أمر بالحكم بالظاهر ، والله يتولى السرائر ، ولأنهم كانوا معدودين في أصحابه صلى الله عليه وسلم ، ويجاهدون معه إما حمية ، وإما لطلب دنيا ، أو عصبية لمن معه من عشائريهم . قال القاضي : واختلف العلماء هل بقي حكم الإغضاء عنهم ، وترك قتالهم ، أو نسخ ذلك عند ظهور الإسلام ، ونزول قوله تعالى : { جاهد الكفار والمنافقين } وأنها ناسخة لما قبلها : وقيل : قول ثالث أنه إنما كان العفو عنهم ما لم يظهروا نفاقهم ، فإذا أظهروه قتلوا) شرح النووي على صحيح مسلم [٣٥٤ / ١٦]

^٣ صحيح البخاري [١٢٦] و مسلم [٣٢٢٧]

إذن هذه قاعدة شرعية ينبغي للمسلم أن يتقطن فيها ، و الله قال في كتابه { فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ }^١ فهو أمر بالتفقه في الدين أولاً ثم بعد ذلك يكون التعليم ، و الرسول عليه الصلاة و السلام قال في الحديث الصحيح ، في حديث معاوية (من يرد الله به خيراً يفقه في الدين)^٢ ، فالفقه في الدين من الأمور المهمة في حياة المسلم لكن مع الأسف نجد كثيراً من الشباب - وأنتم تعرفون ذلك - يريد الإنسان أن يتصدر للفتوى صغيراً ، بادئ في مبادئ العلم إذا سئل عن أيّ مسألة يفتي فيها ، و الله ﷻ نهى عن القول في هذا الباب^٣ ، أتقولون هذا حلال وهذا حرام ؟! هذا افتراء على الله ﷻ ، لا يجوز لمسلم أن يقول مثل ذلك .

هذا الذي قاله رسول الله ﷺ قد حدث ، يعني أول بدعة حدثت هي عمل الخوارج ، هؤلاء الخوارج خرجوا على عثمان بن عفان ، و ينبغي أن نفهم هذا - أن الذين قتلوا عثمان بن عفان كانوا خوارج - ، الدليل على هذا أنه لما كانت المعركة بين عليّ وبين معاوية - الذي كان يطالب بدم عثمان ولا يطالب بالخلافة مطلقاً ، معاوية ما كان يطالب بالخلافة ، لأنه يعلم أنه ليس له حق فيها وإنما كان يطالب بدم عثمان ، فهو يطالب بالقتلة^٤ .

حينما تقدم الأشر قائد الجيش في الواقعة التي كان يفكر عليّ بن أبي طالب أن تكون هي الفاصلة بينه وبين معاوية ﷺ ، قالوا له إن لم تُعدّ الأشر وإلا صنعنا بك ما صنعنا بعثمان ! ، ينبغي لطالب العلم أن يفهم هذا ، هذا موجود في الملل و النحل للشهرستاني^٥ قالوا إن لم تُعدّ الأشر - يعني ترجعه عن هذه المعركة - وإلا صنعنا بك ما صنعنا بعثمان ، هذا يبين لك أن الذين قتلوا عثمان هم

^١ التوبة الآية ١٢٢

^٢ صحيح البخاري [٧١] و مسلم [٤٩٣٣]

^٣ قال تعالى : { قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } [الأعراف ٣٣] ، و قال ﷻ { وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ } [النحل ١١٦] .

^٤ قال الحافظ ابن كثير : (ورد من غير وجه أن أبا مسلم الخولاني وجماعة معه دخلوا على معاوية فقالوا له: أنت تنازع علياً أم أنت مثله ؟ فقال: والله إنني لأعلم أنه خير مني وأفضل، وأحق بالامر مني، ولكن أستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوماً، وأنا ابن عمه، وأنا أطلب بدمه وأمره إلي ؟ فقولوا له: فليسلم إلي قتلة عثمان وأنا أسلم له أمره) البداية و النهاية [١٣٨/٨] و قال شيخ الإسلام : (ومعاوية لم يدع الخلافة ؛ ولم يبايع له بها حين قاتل علياً ، ولم يقاتل على أنه خليفة ، ولا أنه يستحق الخلافة ويقرون له بذلك ، وقد كان معاوية يقر بذلك لمن سأله عنه ، ولا كان معاوية وأصحابه يرون أن يبتدوا علياً و أصحابه بالقتال ولا يعلوا) المجموع [٧٢/٣٥] ، ومن أحسن الكتب التي فصلت هذه المسألة وجلت غوامضها كتاب العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر بن العربي .

^٥ الملل و النحل [١١٤/١]

الذين حرضهم عبد الله بن سبأ ، الأوباش الذين جمعهم من مصر ومن الشام ومن الشرق و تجمعوا على عثمان بن عفان المشهود له بالجنة وقتلوه مظلوماً^١ .

ثم ماذا صنعوا - الخوارج - ؟ الشبهة الموجودة عندهم قولهم : لا حكم إلا لله - نحن الآن نتكلم بالشبه - يقولون الله ﷻ أخبر أن الحكم له - وهذا ما أحد يخالف فيه : إن الحكم إلا لله ! - . ما هو السبب في قضية الصلح بين علي بن أبي طالب وبين معاوية ؟ ، لما رفعوا المصاحف على الرماح و طلبوا الصلح ، على بن أبي طالب قبل ذلك ؛ لأنه مشكله هم يدعونه إلى كتاب الله ، لابد أن يسلم بذلك ، هذا الصلح حينما رجعوا في نفس اللحظة انحازوا إلى حروراء^٢ ، وكانوا في المسجد الذي ناظرهم فيه ابن عباس .

هؤلاء لما انحازوا وصاروا يدعون على علي ، ويخططون للخروج على علي بن أبي طالب ﷺ ، لما ذهب إليهم ابن عباس يقول : ماذا تتقمن على أمير المؤمنين ؟ قالوا : ليس بأمر المؤمنين لأنه تنازل عن الإمارة عن أمارة المؤمنين ، لأنه قبل الصلح ، لو كان مطمئن من نفسه أنه أمير ما تنازل ، هذه الشبهة الأولى عندهم .

الأمر الثاني أنه حكم الرجال في كتاب الله وهذا لا يجوز ، فهم جهال لأنهم ما تفقهوا في الدين وكان المفروض أن يدرسوا على علي بن أبي طالب و على الصحابة يتفقهون عليهم . ماذا قال لهم ابن عباس ؟! قال لهم : كلامكم هذا ليس بصحيح ، أولاً : ما حكم الرجال في كتاب الله و إنما الرجال يحكمون بما في كتاب الله ، ثم ذكر لهم أمثلة ، من الأمثلة إذا اختلف الزوج و زوجته قال { فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا }^٣ ، نفرين ! زوج وزوجة - و تعرفون ما أكثر الطلاق الآن هذه الفترة ، في هذه الفتن وهذه المحن المنتشرة بين الناس - فالله ﷻ قال ابعث حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَ حَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا ، فلما قال لهم بهذا القول ، وكذلك في قضية الصيد في قضية المحرم حينما يقتل صيداً وهو محرم الله ﷻ أمر بحكم أن يحكم ويقدر ما هو الذي قتله ، فالعقلاء منهم و الذين هداهم الله رجعوا عن أفكارهم ، و الذين استمروا على رأيهم صار القتال بينهم وبين علي بن أبي طالب لأنهم خرجوا على المسلمين وصاروا يفتكون فيهم^٤ .

^١ فائدة : وصف النبي ﷺ قتل عثمان بالنفاق !! فقال : { يا عثمان إن ولاك الله هذا الأمر يوماً فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمصك الله فلا تخلعه يقول ذلك ثلاث مرات { سنن ابن ماجه [١١٢] و صححه الإمام الألباني .

^٢ يعني أن الخوارج تجمعوا في حروراء وهي قرية من قرى الكوفة .

^٣ النساء الآية رقم ٣٥

^٤ روى مناظرة ابن عباس مع الخوارج ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله [١٠١٤] ورواها باختصار الإمام أحمد في المسند [٣١٨٧] وصححه إسناده الشيخ أحمد شاكر ، و أكثر اختصاراً منه أبو داود [٤٠٣٧] وحسن إسناده الإمام الألباني ، ورواها غيرهم انظر " سلسلة الآثار الصحيحة " [٣٠٨] .

هؤلاء الذين خرجوا على علي بن أبي طالب ، ننظر للذي ختم لعلي بن أبي طالب وللذي ختم لهم عبد الرحمن بن ملجم تعرفون أنه من القراء بل أنه حينما جاء من اليمن إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب له كتاباً إلى عمرو بن العاص في القاهرة وقال له : ابن له داراً ليعلّم الناس القرآن ، قال : أثرتك به على نفسي ، كان من حفاظ القرآن ! ، ماذا حدث منه فيما بعد ؟! قتل علي بن أبي طالب متقرباً به إلى الله !!! حسب رأيه .

علي بن أبي طالب مشهود له بالجنة عيناً ، الصحابة كلهم من أهل الجنة بنص القرآن ، لكن هو نصص على أشخاص بأعيانهم ، فعثمان بن عفان مشهود له بالجنة ، وعلي بن أبي طالب مشهود له بالجنة ، كيف يأتي هذا الرجل و يقتله وهو مشهود له بالجنة ؟! كيف يكون كافراً - لأنه كفره -^١ تكفرهم لهم بالجهل ، إذن بدل ما يجلس هؤلاء عند الصحابة و يتفقهون عليهم - لأن القرآن نزل عليهم مع رسول الله ﷺ وهم الذين أخذوا عن الرسول عليه الصلاة والسلام - بدل ما يتفقهون عليهم حكموا عليهم بالكفر !.

أريد مسألة واحدة أنبه إخواني عليها - ونحن و الله يعلم أننا مشفقون على أبنائنا الطلاب في كل مكان ، وكذلك على إخواننا الذين هم في مرحلة علمية - كما هو معروف - نشفق عليهم من هذه الآراء التي يجنحون إليها - وهو تكفير المسلمين - لأنهم حينما يأتون يقتلون المسلمين وغيرهم هم لا يعتبرونهم مسلمين يعتبرونهم كفاراً ، مثلما عمل عبد الرحمن ابن ملجم اعتبر علي بن أبي طالب كافراً ، فهو قتله لهذا الغرض ، هؤلاء الذين يقتلون الآن الناس يكونون بهذه الصورة ، هكذا يعتقدون هذا.

السبب في ذلك عدم جلوسهم عند العلماء ، أي عند العلماء الربانيين ، عند العلماء الذين يتفقهون دين الله ، الذين عندهم الخبرة ، عندهم العلم الشرعي ، عندهم التجربة المعروفة ينبغي أن يجلس هؤلاء عندهم^٢ .

مثال واحد ، يزيد الفقير - هذا الحديث في صحيح مسلم في كتاب الإيمان في باب الشفاعة و إخراج الموحدين من النار^٣ ، يزيد الفقير - هو ما هو فقير ولكنه مرض في ظهره ، في فقرات ظهره ، فلقب بهذا اللقب " يزيد الفقير " - يقول يزيد الفقير : شغفني رأي من رأي الخوارج ، فعزمت أنا

^١ من جهل ابن ملجم هذا و أضرا به أنهم يكفرون علي و عثمان ، و هما مشهود لهما بالجنة !!! .

^٢ قال سلمة بن سعيد : (كان يقال : العلماء سرج الأزمنة ، فكل عالم مصباح زمانه ، فيه يستضيء أهل عصره ، قال : وكان يقال : العلماء تنتسخ مكاييد الشيطان) الإبانة لابن بطة [٢٠٣/١] بواسطة " سل السيوف والأسنة "

^٣ صحيح مسلم بشرح النووي [٥٠/٣]

وعصاة معي للحج لنحج و نخرج على المسلمين - يعني ننظر الآن ، الحديث هذا في صحيح مسلم - يقول : "شغفني رأي من رأي الخوارج ، فعزمت أنا وعصاة معي للحج لنحج ثم نخرج على المسلمين " يعني كل المسلمين الذين الذين يحجون كفار ! لأنهم يرتكبون المعاصي ، ومن ارتكب معصية عندهم كافر ! ، هكذا يفسرون ويخالفون كتاب الله تبارك وتعالى ، كما قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه : " عمدوا إلى آيات نزلت في الكفار فأنزلوها على المسلمين " ^١ .

ننظر ماذا حدث ليزيد الفقير و لعصابته : لما جاؤوا إلى الحج - قالوا : نمرّ على المدينة ، فدخلوا مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، فوجدوا جابر بن عبد الله متكئاً على سارية يحدث الناس - جابر بن عبد الله الصحابي الجليل الذي سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول يزيد : فإذا هو قد ذكر الجهنميّين - يعني ذكر الذين يخرجون من النار بعد أن يصيروا مثل عيدان السماسم - ماذا قال يزيد الفقير ؟ قال : يا صاحب رسول الله ! - بأسلوب الخوارج يعني صاح بصوته مرتفعاً على صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم - ما هذا الذي تقولون و الله عز وجل يقول { كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا } - يعني من أين لك هذا الكلام الذي تقوله ؟! ، نسمع رد جابر ، هل رد عليهم بمثل صوته ؟! - قال : هل تقرأ كتاب الله ؟! - لأنه استدل بآية - هل تقرأ القرآن ؟! قال : نعم ! ، قال : هل سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم ؟ - أي المقام الذي يبعثه فيه ، المقام المحمود ، - قال : نعم ! ، قال : فأنشأ يحدث - هذا كلامه ، يزيد - ثم ذكر الجهنميّين قال : وذكر الصراط و وصف الصراط و مرور الناس عليه ثم من يسقط في جهنم ثم الذين يخرجون فيغتسلون في نهر من أنهار الجنة فيخرجون مثل القراطيس - جلسة بين المغرب و العشاء ! نشوف ماذا أثرت في يزيد الذي شغفه رأي الخوارج و في عصابته - قال رجعنا - يعني رجعوا إلى منازلهم التي هم نازلون فيها - ، قال : أترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! ثم قال : رجعنا كلنا ولم يخرج منا إلا رجل واحد حج وركب رأسه وخرج على الحجاج !

هذا الحديث ما هو حكاية ، هذا الحديث في صحيح مسلم ، ما هو الفقه منه ؟! كيف نفهم هذا الحديث ؟! : هؤلاء جلسوا عند هذا الرجل وحدثهم هذا الحديث وذكر لهم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأسلوب الحسن ، بذلك الأسلوب الجميل الذي يدل على العطف و الرحمة لأنه حينما صاح عليه - ما هذا يا صاحب رسول الله ! ؟ - ما قال له كلاماً حاداً ولا كلاماً منفرّاً وإنما قال له : هل تقرأ القرآن ؟ ، قال : نعم ، ثم ذكر له [هذا الحديث] .

^١ انظر فتح الباري [٢٨٦/١٢]

إذن أنا أطلب من إخواني طلاب العلم جميعاً ومن الزملاء الذين لهم باع في الدعوة أن يرجعوا للفقهاء في الدين ، ويرجعوا لما جاء في كتاب الله و لما جاء في سنة رسول الله ﷺ ولما قاله العلماء ويجلسوا عند العلماء ، أما كون الشاب يتتلمذ على أمثاله من زملائه - وقد سمعنا عن أن كثيراً منهم يفتنون الآن ! - أو يتتلمذ على الإنترنت و على القنوات الفضائية التي تُصدر الفتن هي التي تُصدر الفتن للناس ، يمكن فيها خير ، لكن الشر أكثر و أغلب - فينبغي لطلاب العلم أن يتقي الله في نفسه وفي دينه وفي مجتمعه لأنه مسئول أمام الله يوم القيامة حينما يقتل مسلماً ، و الرسول عليه الصلاة والسلام قال في الحديث الصحيح (من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها إن لم يكن صاحبه كذلك)^١ فنحن نقول أن المجتمعات على الإسلام ، ونقول المعاصي كثيرة جداً ، ما نقول أن في مجتمع من المجتمعات ملائكة ! لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ! ، ما نقول هكذا نقول : المعاصي موجودة ولكن الله ﷻ ذكر في كتابه الكبائر وبيّن حدودها لم يقل عن صاحب الكبيرة تقطع رقبته ! ، قال { وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ }^٢ السرقة كبيرة من الكبائر ، فلو كانت الكبيرة تكفر لا يقول اقطعوا يده يقول اقطعوا رقبته كذلك : { الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ }^٣ الزنا كبيرة من الكبائر ، وهذا حكمها في الشرع ، إذن الذين يحكمون على الناس بالكفر لأنهم ارتكبوا معاصي مخالفين لكتاب الله ولسنة رسوله ﷺ ، فينبغي للمسلم أن يتفقه في دينه ، وأن يرجع للعلماء الذين يؤخذ عنهم العلم الصحيح حتى ينجو هو بنفسه وكذلك الآخرون^٤

أما الأحكام التي تصدر جزافاً على الناس - ولها أسباب كثيرة موجودة ، في كتب موجودة من كتب الأدباء الذين يتكلمون في كتاب الله ﷻ ويدّعون أنهم يفسرونه فتجد منهم من يحكم على البشرية كلها بالكفر - ، أنت شاب متحمس و تشاهد الظلم الموجود نحن ما ننكر هذا ، هذا موجود ولكن كيف علاجه ؟! [وهل] علاجه أكفر المجتمع ؟! - يعني هذه الكتب التي درسوا فيها، و وجدوا فيها هذه الأفكار ، و القائل من أصحاب هذه الكتب يقول : " البشرية كلها ارتدت عن الإسلام بما

^١ انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة [٩٢٢/٦]

^٢ سورة المائدة الآية : ٣٨

^٣ سورة النور الآية : ٢

^٤ قال ابن قتيبة يشرح قول ابن مسعود : (لا يزال الناس بخير ما كان علماؤهم المشايخ ، ولم يكن علماؤهم الأحداث ، لأن الشيخ قد زالت عنه منعة الشباب وحدثه وعجلته وسفهه ، واستصحب التجربة والخبرة ، فلا يدخل عليه في علمه الشبهة ، ولا يغلب عليه الهوى ، ولا يميل به الطمع ، ولا يستزله الشيطان استزلال الحدث ، ومع السن والوقار والجلال والهيبة ، و الحدث قد تدخل عليه هذه الأمور التي أمنت على الشيخ ، فإذا دخلت عليه وأفنى هلك وأهلك) نصيحة أهل الحديث للخطيب البغدادي [٣٠] بواسطة النبذ في طلب العلم .

في ذلك المؤذنون " ١ - يعني هذا المؤذن الذي أذن وهو يشهد الله بالوحدانية ولرسوله بالرسالة ، ويكرر الأذان خمس مرات مرتد ! لماذا ؟! ما هي جريمته ؟ ما الذي ارتكبه ؟ لأنه في جماعة يحكمون بغير ما أنزل الله ، الحكم بغير ما أنزل الله موجود ، لكن علاجه [لا يكون] بتكفير المسلمين علاجه أن يعالج بالطرق المعروفة ، ويأتى لهذا الشخص الذي يحكم بغير ما أنزل الله ويطلب منه أن يعود إلى كتاب الله ، و تبين لهم الآيات الواردة في الحكم بما أنزل الله والوعيد الشديد لمن لم يحكم بكتاب الله و سنة رسوله ﷺ .

كتب كثيرة من هذا النوع ، كتاب يمكن الطبعة الثانية ، صاحبه يقول - وتعرفون أيام الأفغان و أيام الجهاد في تلك الفترة - يقول : " ما في أي دولة مسلمة أبداً ويجب الهجرة إلى [بلاد] الأفغان " الكتاب موجود ، الطبعة الثانية ، [لماذا] ؟! قال : لأنها دولة مسلمة وهي علمتنا الجهاد ودلتنا على ما كان يعملها الصحابة رضوان الله عليهم ، هذه دعوته ! يقول : لا توجد حكومة إسلامية في العالم إلا تلك الدولة ولكنها قصرت في قضية الهجرة ! ما هو جر إليها ، ما هو التقصير فيها ؟! قال ما أعلن رئيسها أنه رئيس العالم الإسلامي ! ، ما أعلن هذا ، لو قال هذا لوجب على المسلمين جميعاً أن يهاجروا [إليها] ٢ !!! ، فصاحب الكتاب - المؤلف - أظنه ما زال على قيد الحياة ، أظن ، ما أدري لو سئل الآن و طبع كتابه الطبعة الثالثة ، هل يوجب علينا أن نهاجر إلى أفغانستان ولا يتنازل عن رأيه هذا ؟! .

^١ يقول سيد قطب في ضلاله [١٠٥٧/٢] : (فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد ، ونكصت عن لا إله إلا الله ، وإن ظل فريق منها يردد على المآذن : لا إله إلا الله ؛ دون أن يدرك مدلولها ، ودون أن يعني هذا المدلول وهو يرددها ... البشرية بجملتها بما فيها أولئك الذين يرددون على المآذن في مشارق الأرض ومغاربها كلمات لا إله إلا الله بلا مدلول ولا واقع ، وهؤلاء أثقل إثماً وأشد عذاباً يوم القيامة ؛ لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد من بعد ما تبين لهم الهدى ، ومن بعد أن كانوا في دين الله) ، وكتب سيد هذا تنضح بتكفير المجتمعات وهي مليئة بأنواع الضلالات و المحدثات مثل تكفير الناس و إساءة الأدب مع الأنبياء و سب الصحابة وتحريف آيات الصفات وتقسيم آيات القرآن إلى موسيقى ! و مسرحيات !! وغير ذلك كثير كثير ، وقد انبرى لتبيين ضلاله و التحذير منه جملة من أهل العلم الراسخين مثل الشيخ عبد الله الدويش في كتابه [المورد العذب الزلال] و مثل الشيخ ربيع بن هادي المدخلي في جملة من كتبه أهمها [أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره] و [العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم] و قد أفتى بالتحذير من هذا الرجل وفكره كبار أئمة أهل السنة مثل الشيخ الألباني و الشيخ ابن باز و الشيخ ابن عثيمين و الشيخ مقبل الوادعي و غيرهم كثير .

^٢ يغلب على ظني أنه عبد الحميد الهنداوي في كتابه " كيف الأمر إذا لم تكن جماعة " وفيه ضلالات وتخاريف ، انظر في نقده : [فكر الإرهاب و العنف] للشيخ عبد السلام السحيمي

فيجب على المسلم أن يتفقه في كتاب الله و في سنة رسول الله ﷺ ، و أن يأخذ العلم عن أهله لأنه لو جلس عند العلماء لوضحوا له الشبه هذه الموجودة ، و التي ترمى على الناس ، و التي تضل الناس . ونكتفي بهذا ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ^١ .

و قال الشيخ محمد بن هادي المدخلي – جزاه الله خيراً – :

أحسن الله إليكم ، وسيأتي - إن شاء الله - مزيد من الكلام على هذا في العلاج - إن شاء الله - ولكن ألخص كلام شيخنا ، بأنه دار حول مسألتين :

المسألة الأولى : في الأحاديث التي ذكرها وهي سد الذرائع كما في حديث الحلال بين و الحرام بين ، وترك النبي ﷺ لقتل ذي الخويصرة ، و غيرها من الأحاديث ، وكذلك ترك الكعبة على ما هي عليه ، سد باب الذرائع ، و هذا مقصد شرعي معروف عند علماء الإسلام .

و الأمر الثاني : قضية الفقه ، وهذا سيأتي إن شاء الله تعالى الكلام عليه ، فأمره مهم جداً إذ :

وَبَعْدُ : إِنَّ الْعِلْمَ خَيْرٌ مُّقْتَنَى	وَالْفَقْهُ أَوْلَى مَا بِهِ الْعَبْدُ إِعْتَنَى
فَدُونَهُ لَا يُمَكِّنُ اتِّبَاعُ	أَمْرٍ ، وَلَا بِالْعِظَةِ إِنْتِفَاعُ
مَنْ لَمْ يَكُنْ يَفْقَهُ كَيْفَ يَعْمَلُ	بِمُوجِبِ الْأَمْرِ الَّذِي لَا يُعْقَلُ ^٢

و ننتقل إلى فضيلة الشيخ صالح بن سعد السحيمي إن كان له إضافة على ما تقدم ، فجزاه الله خيراً ، فليتفضل :

^١ الخوارج و التكفيريين أهل جهل وهوى ، من ذلك ما رواه اللالكائي في " شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة " [٢٣١٧] : (طاف خارجيان بالببيت ، فقال أحدهما لصاحبه : لا يدخل الجنة من خذا الخلق غيري وغيرك ! ، فقال له صاحبه : جنة عرضها السماوات و الأرض بنيت لي ولك ؟! ، فقال : نعم ! ، فقال : هي لك ، وترك رأييه) وفتنتهم شر مستطير وخطر كبير ولأجل ذلك اعتنى النبي صلى الله عليه وسلم بالتحذير منهم وذكر صفاتهم و الحض على قتالهم ، و للعلماء قديماً وحديثاً جهود مبرورة في التحذير من هذه الطائفة المارقة المسعورة .

^٢ الأبيات من منظومة "وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول " [١٤/١٣/١١] للشيخ حافظ الحكمي ، وقد قالها الشيخ من حفظه وأنا أثبت النص المطبوع .

[التلّافاز من مصادر الشهوات]

قال الشيخ صالح بن سعد السحيمي - جزاه الله خيراً - :

لا عطر بعد عروس فليست لدي إضافة غير أن الأمر - موضوع أمثلة الشبهات و الشهوات - الحديث عنها يطول ، ولن نطيل فيها وقد كفانا شيخنا ذلك .

أود أن أقول للإخوة إن ما تفضل به شيخنا - حفظه الله - من بيان أمثلة الشبهات .

أما الشهوات أمثلتها لا تحصى ، أغلب ما يدور في البيوت من زبالات الانترنت أو زبالات الفضائيات وما فيها من خنا و فجور و دعوة إلى الخنا و تساهل في الذنوب فإنها قد تقضي

بصاحبها و العياذ بالله - كما تعلمون المعاصي يريد الكفر^١ - ، وكثير من البيوت لا تخلو من وجود هذه الشهوات و المغريات التي ينشرها أعداء الإسلام بين المسلمين .

فقط أود أن أنبه على أمر يتعلق بالشهوات - لأنها كثيرة - هذا الأمر [هو] احتجاج البعض بوجود بعض الأسباب لرواج هذه الشهوات ؛ من هو صاحب البيت يا عبد الله؟! صاحب البيت أنا و أنت

و زيد وعمرو وكلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته^٢ ، طهر بيتك من هذه الزبالات ، و فلان

يطهر بيته ، لم يسلط عليك سيف يقول لك إلا أن تدخل هذه الزبالات في بيتك - أليس كذلك؟! -

فهذه حجة إبليس { قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ }^٣ فابتعد عن حجة إبليس -

فهمت يا عبد الله؟! ابتعد عن حجة إبليس ! .

و لعلنا ننقل إلى الأسباب ، فقط أردت أن أضيف هذه النقطة ، وهي ليست إضافة و إنما توضيح

لما تفضل به شيخنا حفظه الله .

^١ قال الإمام ابن القيم متحدثاً عن آثار الشهوات : (إما أن توجب ألماً وعقوبة ، وإما أن تقطع لذة أكمل منها ، وإما أن تُضيع وقتاً وإضاعته حسرة وندامة ، وإما أن تثلم عِرْضاً تُوفيره أنفع للعبد من ثلمه ، وإما أن تُذهب مالاً بقاءه خير له من ذهابه ، وإما أن تضع قَدراً وجاهاً قيامه خير من وضعه ، وإما أن تسلب نعمة بقاءها أذى وأطيب من قضاء الشهوة ، وإما أن تُطَرِّقَ لوضيع إليك طريقاً لم يكن يجدها قبل ذلك ، وإما أن تجلب همّاً وغماً وحزناً وخوفاً لا يقارب لذة الشهوة ، وإما أن تنسي علماً ذكره أذى من نيل الشهوة ، وإما أن تشمت عدواً وتحزن ولياً ، وإما أن تقطع الطريق على نعمة مقبلة ، وإما أن تحدث عيباً يبقى صفة لا تزول ، فإن الأعمال تورث الصفات والأخلاق) الفوائد [٣٧٨]

^٢ عن عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : { كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته قال وحسبت أن قد قال والرجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته } صحيح البخاري [٨٩٣] ومسلم [٤٧٠١]

^٣ سورة الأعراف الآية ١٦

[من الأسباب الموقعة في الشهوات]

قال الشيخ محمد بن هادي المدخلي - جزاه الله خيراً - :

إذن هل تحدثنا - حفظك الله - عن أسباب الشهوات ؟

فقال الشيخ صالح بن سعد السحيمي - جزاه الله خيراً - :

أسباب الشهوات كثيرة .

قال الشيخ محمد بن هادي المدخلي - جزاه الله خيراً - :

الأسباب الموقعة ؟!

فقال الشيخ صالح بن سعد السحيمي - جزاه الله خيراً - :

الأسباب التي توقع في الشهوات كثيرة ، وبعضها مشترك يوقع في الشهوات و الشبهات معاً ،
فأسباب الشهوات :

أولاً : الغفلة عن ذكر الله ﷻ ، البعد عن الله - جل وعلا- يجعل القلب يتأثر بالشهوات حيث يغفل
ويقسو ، و القلب إذا قسا ذَكَرَ اللهُ أنه يصبح أقسى من ماذا ؟ من الحجارة ! و تعلمون الآية - نحن
سنضطر لذكر الأسباب باختصار نظراً لضيق الوقت - { ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ
كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً }^١ إلى آخر الآية المعروفة ، فالغفلة و البعد عن ذكر الله جل وعلا يورث
الشهوات و يدعو القلب إليها لأنه إذا خلى من ذكر الله أصبح مرتعاً لماذا ؟! للشيطان ومن ثم يدعو
ليكون من أصحاب السعير .

ثانياً : الجهل بكثير من أنواع المحرمات بسبب بعض الفتاوى المتعلقة بالشبهات ، فربما أفتى زيد
بحل الربا ، و عمرو بحل الغناء ، و آخر بحل الاختلاط بين الرجال و النساء و رابع بحل أن
الغاية تبرر الوسيلة ، يقول نحن نجلس مع هؤلاء و نخنلظ مع أهل الشر و أهل الخمر و أهل الزنا
من أجل أن نصلحهم ، و آخر يستحل بعض المحرمات الأخرى التي لا حصر لها ، فبناء على تلك
الفتاوى الضالة من قِبَلِ المتعالمين أو المتطفلين على العلم يقع الناس في الشهوات .

و آخرها ما يدعو إليها البعض - وهي الفكرة التي يتزعمها هذه الأيام رجل يسمى نفسه زعيم
جماعة صناع الحياة - عنده فكرة جديدة وهي جمع الرجال و النساء دائماً باستمرار و يتحدثون و
يتلاقحون الأفكار و يتبادلون الأفكار و يجلسون معاً ، لأنه يرى في بعدهما عن بعض جفوة ! و
تزعم هذه الحملة ، وقد حاولوا تطبيق ذلك حتى في الحج ! و لكن الله أفشلهم بفضل الله ، ثم جهود

^١ سورة البقرة الآية ٧٤

ولاة الأمر - وفقهم الله - ، ولهم تاريخ عندي في هذه المسألة - في الحج - لعله يُفرد بمحاضرة خاصة ، فهذا الذي يتزعم الفكرة الجديدة من تقديم الإسلام في قالب جديد الذي يسميه بعض العوام - أمركة الإسلام - ، نتنازل عن بعض أمور الإسلام من أجل أن يرضى عنا غير المسلمين { وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ } ^١ ، انتبهت يا عبد الله ؟!

هذه مسألة الشهوات خطيرة جداً ، ما عليك صافح المرأة ! يعني الغاية تبرر الوسيلة - قاعدة ميكلفي - الغاية تبرر الوسيلة ، فهذا يُعتبر طابوراً جديداً قي نشأ منذ خمس سنوات يريد [أن] يقول : الناس الآن قسوا في الطرح ، وما أدري ماذا .

نحن لا نريد القسوة ، ولا نريد التميع ، نريد الوسطية المتمشية مع الكتاب و السنة ، أما هذه الطريقة - طريقة التميع ، تميع الدين - يقول عمر : (يقضى على الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية) ^٢ ، و هذا أمر في غاية الخطورة إذا تساهل الإنسان في الربا ثم تساهل في الجلوس مع النساء ، ثم تساهل في مصافحتهن ثم تساهل في الجلوس مع أهل الخمر ، ثم تساهل في مسائل كثيرة عند ذلك يصبح الأمر سهلاً :

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام ^٣

كما يقال : إذا كثر الإمساس قلَّ الإحساس ! ، فانتبه لهذا يا عبد الله ، هذا أمر خطير . أنا اتصلت امرأة مرة بي في مكتب الدعوة تقول : لماذا لا تسهلون الفتاوى الإسلامية مثل فلان ! ، وسمت رجلاً من علماء الساحة ، ولعلكم تعلمون مسألة كلمة - علماء الساحة - ، لا نعني علماءنا الأفاضل - جزاهم الله خيراً - أعني علماء الساحة بمعنى الكلمة ، الساحة التي فيها الزبالات ! فيعني يقول يا أخي أنتم حرمتم الغنا وحرمتم الربا و حرمتم كذا و حرمتم ... لا تكونوا قساة بهذا الشكل ! ، قلت لها و الله يا بنتي الذي أعطاك هذا السؤال الظاهر أنه يريد أن يسرق حياءك و أن يميت فيك دينك - فاتقي الله - و وجهتها بما كتب الله ﷻ ، فهذه من أسباب الشهوات .

^١ سورة البقرة الآية ١٢٠

^٢ قال الإمام ابن القيم : (من جاء بعد الصحابة فمنهم من نشأ في الإسلام غير عالم تفصيل ضده فالتبس عليه بعض تفاصيل سبيل المؤمنين بسبيل المجرمين فان اللبس إنما يقع إذا ضعف العلم بالسبيلين أو أحدهما ، كما قال عمر بن الخطاب إنما تنقض عري الإسلام عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية ، وهذا من كمال علم عمر رضي الله عنه فانه إذا لم يعرف الجاهلية وحكمها وهو كل ما خالف ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه من الجاهلية فإنها منسوبة إلى الجهل ، وكل ما خالف الرسول فهو من الجهل ، فمن لم يعرف سبيل المجرمين ، ولم تستتب له أوشك أن يظن في بعض سبيلهم أنها من سبيل المؤمنين كما وقع في هذه الأمة من أمور كثيرة) الفوائد [١٦٤]

^٣ من شعر المتنبي

أيضاً من أسباب الوقوع في الشهوات تركك لأبنائك يسافرون إلى بلاد الكفر ، أو البلاد التي تنتشر فيها المعاصي ، الأمر في غاية الخطورة (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته) .

أيضاً من الأسباب التساهل في إدخال بعض الصحف و المجلات و الفضائيات إلى البيوت ، أيضاً دور التسجيلات و دور بعض المكتبات و هذه لها دخل في الشهوات و الشبهات ، يعني وجود بعض التسجيلات التي فيها الأغاني المرئية و المسموعة و الدعوة إلى الفحش و الدعوة إلى الفجور و الدعوة إلى التمرد على دين الله ﷻ .

من الأسباب أيضاً مجالسة أهل الشر ، تترك أولادك يذهبون يتسكعون مع فلان و مع علان لا تدري أين يعيشون ما تلاقهم إلا في الليل ، ولا تدري ما الوضع الذي هم فيه - و العياذ بالله - وكأنهم ليسوا أمانة في عنقك ، و سيأتي في العلاج التخويف من إهمال الأولاد و عدم العناية بهم .

أيضاً من الأسباب التي توقع في الشهوات التساهل في خروج النساء إلى الأسواق ، و إلى التسكع و الموضة و التقليد الأعمى و ما إلى ذلك من الأشياء .

قلة الرقابة في البيت وعدم المحافظة على البيت و ما يجري فيه ، عدم تفقدك لأهلك و أولادك ، و ما يدور بينهم ، و ما يجري حتى في غرفهم .

هذه بعض الأسباب و الأسباب الأخرى لعلها تخص الشبهات أو تشمل الجميع و الله الموفق و الهادي إلى سواء السبيل .

[من الأسباب الموقعة في الشبهات]

الشيخ محمد بن هادي المدخلي - جزاه الله خيراً - :

أحسن الله إليكم .

ونطلب فضيلة شيخنا الشيخ علي ، و إن كان قد ذكر بعض الأسباب الموقعة في الشبهات من جهل وقلة الفقه في دين الله تبارك و تعالى ، ولكن نطلب منه أيضاً إلقاء الضوء ببيان المزيد من الأسباب التي توقع في الشبهات^١ ، فليتنفضل جزاه الله خيراً :

فقال الشيخ علي بن ناصر الفقيهي - جزاه الله خيراً - :

هو الحقيقة الكلام الذي ذكرناه سابقاً - كما تفضلت أنت الآن - هو كاف في بيان الوقوع في الشبهات .

الشبهات سببها الجهل^٢ ، و الجهل هذا ناشئ عن عدم التعلم ، و التعلم لابد أن يكون على معلم موثوق به ، حتى نستفيد منه ونطمئن إلى علمه .

كذلك مخالطة الجهال الذين يدعون إلى الشر^٣ ، ونعرف - في الفترات الأخيرة - أن كثيراً من الشباب انزلقوا مع جماعة وهم في ظاهرهم متمسكون - في الظاهر - مثلما كان في وقت الخوارج الخوارج متمسكون في الدين في الظاهر ، يحفظون القرآن ويقول عبد الله بن عباس حينما دخل

^١ قال الإمام ابن القيم : (وهذه الفتنة تنشأ تارة من فهم فاسد ، وتارة من نقل كاذب ، وتارة من حق ثابت خفي على الرجل فلم يظفر به ، وتارة من غرض فاسد وهوى متبع ، فهي من عمى في البصيرة وفساد في الإرادة) إغاثة اللهفان [١٤٧/٢]
وقال : (أصل كل فتنة : إنما هو من تقديم الرأي على الشرع ، والهوى على العقل
فالأول : أصل فتنة الشبهة ، و الثاني : أصل فتنة الشهوة) إغاثة اللهفان [١٤٧/٢]

^٢ قال الإمام ابن القيم : [فتنة الشبهات من ضعف البصيرة ، وقلة العلم ، ولا سيما إذا اقترن بذلك فساد القصد ، وحصول الهوى ، فهناك الفتنة العظمى ، و المصيبة الكبرى ، فقل ما شئت في ضلال سيء القصد ، الحاكم عليه الهوى لا الهدى ، مع ضعف بصيرته وقلة علمه بما بعث الله به رسوله ، فهو من الذين قال الله تعالى فيهم : { إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ } [النجم : ٢٣] ، وقد أخبرنا الله سبحانه أن اتباع الهوى يضل عن سبيل الله ، فقال { يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يُضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ } [ص : ٢٦] (إغاثة اللهفان [١٤٦/٢] .

^٣ وقد أجمع أهل السنة على التحذير من مخالطة أهل الأهواء والشبهات ، قال ابن أبي زمنين (ولم يزل أهل السنة يعيبون أهل الأهواء المضلة ، وينهون عن مجالستهم وبخوفون فتنهم) أصول السنة [٨٥] ، وقال الصابوني : (واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم ، و التقرب إلى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم) عقيدة السلف [١١٢]

المسجد وجد جباههم وركبهم مثل مشافر^١ الإبل من كثرة العبادة ، لكن عبادة على جهل ، كثير من الشباب تجدوه متمسك في ظاهره لحيته موفرة لباسه غير سادل في الأرض ، و يحب الإسلام لكن لا يعرف الإسلام المعرفة الصحيحة ، فيأتي هؤلاء المجموعة معه و أنا أعرف جماعة خالطوا هؤلاء وهم جهال في الأصل صاروا ضحية هذا الجهل ، يعني جاهل في علمه ، ما تعرف عنه أنه درس عند معلم ليستفيد منه ، بل درس في بعض المعاهد الصحية ، أو بعض المعاهد التي هي في البلديات ، لكن رافق هؤلاء فلبسوا عليه ، وعنده عاطفة ، وحب للإسلام ، فيقول : انظر الإسلام ماذا طرأ عليه الكفار يقتلون المسلمين يعملون و يعملون و نحن جالسون ماذا نصنع ؟!! لابد أن نجاهد في سبيل الله .

كيف الجهاد يكون ؟! الجهاد ما يعرفون شروطه ولا أحكامه ! الجهاد لابد له من إذن ، الإذن من الحاكم ، الإذن من الوالدين ، لكن أعطوهم فكرة على أنك إذا أطعت والديك في هذا فكأنك مخالف لأمر الله ! الله ﷻ أمر بالجهاد و انظر ما في حال المسلمين و أنت تبقى مع هذه الأم أو هذا الأب لا تذهب إلا بإذنه ؟!!

فارتكبوا معاصي ! الرسول عليه الصلاة و السلام حينما جاءه ذاك الرجل وقد كتب في الجهاد أخبره أن زوجته ذهبت إلى الحج ماذا قال له ؟ قال له يترك الجهاد و يذهب مع امرأته لأنه محرمها يعني كما تبين مثل هذا المعنى حينما يسأل عن الوالدين إذا كان الوالدين في حاجة إليك و إلى مساعدتك ما يجب عليك أن تجاهد و تتركهم بل فيهما جاهد في الوالدين .

الشاهد من هذا على أن مخالطة هؤلاء و إن كان في ظاهرهم هو محبتهم للإسلام في تمسكهم بالظاهر لكنهم جهال لا علم عندهم ، هذا من الأسباب التي دفعت بكثير من الشباب أن يندفعوا و يعملوا مثل هذه الأعمال التي نسمع عنها .

بل سمعنا و قرأنا بعض الصحف أنه يوجد مثبت ! مثبت لمن ؟! يعني الشخص الذي يفجر نفسه يقتل المسلمين ويقتل الكفار ، لكن عنده هؤلاء المسلمين كفار ، فهو يثبتته يدعو له بالثبات ، يربطه

^١ المشفر للبعير كالشفة للإنسان ، انظر لسان العرب مادة [شفر] .

- مسكين - في السيارة التي فيها المتفجرات و يدعو له بالثبات و يبشره بالحرور العين يستقبلونه !
أنا أسأل هذا الذي يثبت هذا ، هذا الذي يدعو هذه الدعوة هل هو مجرم ولا ناصح ؟! هل هذا عالم
ولا جاهل ؟!

طيب لماذا يا أخي - يعني المسلم في هذه الدنيا لا يريد إلا الجنة بعد مماته و الفرار من النار -
فإذا كان هذا عنده علم قطعي بأنه إذا فجر نفسه رأساً الحور العين يستقبلونه لماذا يدفع هؤلاء
الشباب المساكين وهو جالس ، لماذا ما ركب هو في هذه السيارة وراح فجرها و يستقبلونه الحور
العين ؟!

هذا كله من الجهل في جانب و خبث من جانب آخر ، هناك من يخطط للقضاء على الإسلام أيها
الإخوة ، وتعرفون أن هذه البلاد خاصة - والخير في الدنيا كلها لكن هذه البلاد خاصة التي تقيم
شرع الله التي تحمي الحرمين التي تعمل ما في وسعها لنشر هذا الدين بمساعدة الآخرين في الخارج
بالمساعدة في الداخل ، بالعمل الذي كل منصف يعلمه ويعرف أنه عمل حق - نجد هؤلاء الذين
يعملون مثل هذا العمل من أبنائنا و من أبناء جلدتنا يكفروننا و يحدث منهم ما يحدث هذا كله بسبب
مخالطة هؤلاء الجهال و غير الجهال الذين عندهم النوايا السيئة ، الذين يريدون أن يقضوا على
الإسلام بالأساليب التي نعرف عنها الآن لأنهم عجزوا عن كونهم يمكن ينالوا من هذه البلاد وأهلها
بالقوة فلجئوا إلى هذا المنهج السيئ بحيث أنهم جندوا من الأبناء المساكين ولبسوا عليهم و أدخلوهم
في هذه الدوامة ، هذا كله سببه الجهل و عدم الجلوس عند العلماء الذين يبينون لهم الحق ، و
مخالطة هؤلاء المغرضون .

الذي يقول لك توكل! الجنة أمامك و الحور العين يستقبلنك وهو جالس! هل هذا صادق؟! هذا كاذب
هذا مجرم .

فينبغي للمسلم أن يكون على بينة من أمر دينه و أن يرجع إلى من يثق فيه في مثل هذه الأمور ، و
الأمور في هذا الجانب كثيرة ، و الإخوان يعرفونها ، وهذه نماذج يهتدي بها الباحث عن الحق لأننا

كما قلنا يزيد الفقير بحث عن الحق فوجد الحق ، فينبغي للمسلم أن يبحث عن الحق و أن يأخذ الحق من أهله ، وصلى الله على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم .

قال الشيخ محمد بن هادي المدخلي - جزاه الله خيراً - :

أحسن الله إليكم .

ذكرني فضيلة شيخنا - جزاه الله خيراً - في مقاله هذا بالذي يقول - ما سمعتم بالذي يذهب للتفجير - يقول هذا ليس بصادق فإن أصحاب النبي ﷺ لما سألهم يوم بدر وطلب منهم المشورة عليه قام المقداد رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله و الله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، ولكن نقول اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، ثم قال كلمته المشهورة ، و الله لو استعرضت بنا هذا البحر أو برك الغماد فخضته لخضناه ، فهذا لو كان صادقاً لقال أنا معك مقاتل ! ما يجلس و يزج به .

فالشاهد هذه الأسباب التي ذكرها فضيلة الشيخ ، ومن هذه الأسباب أيضاً النظر - وقد أشار إليه حفظه الله فيما تقدم - النظر في كتب أهل البدع التي ملئت بالشبهات حتى يقع حينئذ بسبب قراءته كذلك فتح الآذان و الاستماع لهؤلاء المبتدعة أصحاب الشبهات ، فيلقون في قلوبهم - نسأل الله العافية - ما يكون سبباً في زيغها ، و السلف كانوا لا يرضون بسماع نصف كلمة من صاحب الشبهة و البدعة ، بل إنه يمتنع من أن يسمع تلاوة الآية ، فيقول المبتدع : أقرأ عليك آية من كتاب الله ، فيقول ولا نصف آية ، فإذن إلقاء السمع لصاحب البدعة و صاحب الشبهة ، هذا مما يورث الإنسان الانحراف و زيغ القلب - نسأل الله العافية و السلامة - .

كذلك النظر في كتب هؤلاء أيضاً مما يورث انحراف القلوب لاسيما المرء حينما يقرأ وهو في مقتبل عمره ، وبداية علمه و تعلمه مع قلة الفقه - الذي أشار إليه فضيلة الشيخ - هذا مما يوقعه في الضلال و الانحراف لأنه لا يعلم ، كما سمعتم و سمع بعضكم في بعض الدروس قول أبي حيان :

يظن الغمر أن الكتب تهدي	أخا جهل لإدراك العلوم
و ما علمَ الجهول بأن فيها	مدارك قد تدق عن الفهم
و تلتبس الأمور عليك حتى	تكون أضل من توما الحكيم
ومن أخذ العلوم بغير شيخ	يضل عن الطريق المستقيم
وكم من عائب قولاً صحيحاً	و آفته من الفهم السقيم ^١

فإذن النظر في الكتب ليس لكل أحد ، لكن لمن كانت عنده أهلية ، أما الكتاب فلا بد أن يكون بين يديك ولا بد أن يكون معه النصف الآخر وهو المعلم المأمون الذي يفيدك ، فإن أهل العلم قد نصوا على ذلك :

ما حوى الغاية في ألف سنة	شخص فخذ من كل فن أحسنه
بحفظ متن جامع للراجح	تأخذه على مفيد ناصح ^٢

لابد أن يكون عنده علم يفيدك ، ولابد أن يكون ناصحاً يهديك إلى الحق و يحذرك من أن تنزلق في مزالق الخطر - نسأل الله العافية و السلامة - .

و ننتقل إلى فضيلة شيخنا الشيخ صالح بن سعد ليلقي الضوء مشكوراً - جزاه الله خيراً - على الأسباب التي تؤدي للوقوع في مثل هذا الباب العظيم فلعله إن كانت عنده إضافة أيضاً يضيفها ، ثم ننتقل إلى العنصر الذي يليه .

^١ ذكرها ابن مفلح في الآداب الشرعية [١٥٢/٢] ، وغيره ، والذي هنا يختلف يسيراً عن التي في الآداب الشرعية .
^٢ الأبيات من ألفية الحديث للزبيدي

فقال الشيخ صالح بن سعد السحيمي - جزاه الله خيراً - :

الحمد لله وبعد ...

فلعل من الأسباب الخطيرة للوقوع في الشبهات **اتباع الهوى**^١ ، وهذا قد بين الله ﷻ خطورته في كتابه فقال : { **إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى النَّفْسُ** }^٢ و قال تبارك و تعالى { **وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ** }^٣ و قال تعالى { **يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** }^٤ والآيات كثيرة في هذا الباب .

و مما يدل على خطورة اتباع الهوى - الذي يظهر الحق في صورة الباطل ، و العكس - إخبار النبي ﷺ أن أهل الأهواء ليس لهم إلا ما أشربوا من أهوائهم فتتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلبُ بصاحبه^٥ ، الكلبُ الداء الذي يصيب الإنسان من جراء عضه سبع أو كلب أو ثعلب أو نحو ذلك مصاباً بداء الكلب ، فيظل مكلوباً حتى يموت - في الغالب - ، فهكذا الهوى تبدأ شبهة خطيرة باسم الدين ثم تتحول إلى هوى ، لو أتيت به آيات أمثال الجبال ما رجع لأنه قد تشربت به عروقه كما أشرب أهل العجل بحب العجل^٦ ، فإذا جرت الشبهات في دمائهم فإنهم لا يفقهون النصوص { **فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ** }^٧ فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ، كما قال الله ﷻ عن اليهود ، فهذا يا عبد الله في غاية الخطورة ، اتباع الهوى في غاية الخطورة ، الآن الجهمية و المعتزلة و الرافضة و الخوارج و غيرهم تقيم لهم الأدلة لا يفقهونها لأن قلوبهم قد أشبعت بشبه تحول بين قلوبهم وبين سماع الحق ، { **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا** } * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

^١ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (الهوى يصدُّ عن الحق) الشرح والإبانة [٢١]

^٢ سورة النجم الآية ٢٣

^٣ سورة محمد الآية ١٤

^٤ سورة ص الآية ٢٦

^٥ قال النبي صلى الله عليه وسلم { تجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه } رواه أبو داود [٤٥٩٧] وصححه الألباني .

^٦ وقد حصل مرة أن طلب مني أحد الإخوة مناصحة تكفيرية تلبس بهذا الضلال و الفساد ، فأول بدأت معه قلت له اسمع قول الله تعالى .. فقاطعتني مباشرة - دون أن يسمع الآية - قائلاً : لو أتيتني بكل القرآن دليلاً على ما ستقول لن أسلم لك ولن أتبعه !! - كذا قال و العياذ بالله - فانظر ماذا يفعل التعصب و الهوى بصاحبه ، واشكر الله ربك أن سلمك من الهوى و مشاربه .

^٧ سورة الصف الآية ٥

وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا^١ يقول أحدهم في هذا المعنى يقضى على المرء في أيام محنته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن^٢ ، فالهوى خطير جداً

التقليد الأعمى ، التعصب ، - سألها تعداداً بعض الأسباب - التعصب ، **الطمع** ، بعض الشبهات تتحول إلى طمع المال كما أشار شيخنا أن الخوارج أول ما بدأت شبهتهم بسبب الطمع في المال فاتهموا أصدق الناس و أعدل الناس و أفضل الناس و أشرف الناس اتهموه بالظلم ، و أعدل الناس اتهموه بالظلم ، - اعدل يا محمد فإنك لم تعدل ! - فالقضية خطيرة جداً إذا تحولت إلى هوى يصبح العلاج صعب إلا أن يشاء الله ، و سنذكر بعض العلاجات لاحقاً .

أيضاً وجود بعض المراتع الخصبة للشيطان ، وجود كتب فيها شبهات ، أشرطة فيها شبهات - أشخاص دعاة إلى الشر أنا اعتبرهم من دعاة أبواب جهنم ؛ دعاة الشبهات ، هناك أناس يدعون العلم و يتقصرون العلم كما أخبر النبي ﷺ ، و الناس يغترون بهم و بعلمهم - كما ذكر عن ابن ملجم و غيره - فيغتر الناس بهم و يقتدون بهم .

أحدهم مرة كنت أنا أناقشهم في مسألة ، قال : و الله ما ندري ضعنا بينكم أنتم يا طلاب العلم - أو على حد كلامه العلماء ! - قلت : يا أخي أولاً : أنا لست من العلماء ، ثانياً : أنا أدلك على طريق العلماء الربانيين - مشايخنا الكبار - و هو الطريق الصحيح ، و أنا أسألك سؤالاً إذا وجدت طريق العلماء الذين يقضون بالحق وبه يعدلون ، الذين ينفون عن كتاب الله تحريف الغالبيين و انتحال المبطلين ، و تأويل الجاهلين ، و وجدت طريقاً آخر ناس مجهولين مغمورين في الفلوات في الخلوات في الكهوف في المخيمات في البحار في الأنهار مندسين ويصدرون الفتاوى مثل الخفافيش التي تصطاد في الظلام ، ديننا دين واضح ليس ديناً يحتاج إلى أن نندس و نخفيه في المخيمات و الاستراحات و الخلوات و الفلوات .

^١ سورة الكهف الآيات ١٠٣ - ١٠٤

^٢ قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : (من أحب منكم أن يعلم أصابته الفتنة أم لا ، فلينظر : فإن كان يرى حراماً ما كان يراه حلالاً ، أو يرى حلالاً ما كان يراه حراماً ؛ فقد أصابته الفتنة) رواه ابن أبي شيبه [٨٨/٥١] ، والحاكم [٤٦٧/٤ و ٤٦٨] وغيرهم ، بواسطة " صحيح مرويّات حذيفة بن اليمان في الفتن " .

و الله يا إخوان : الحديث عن الأسباب يعني كثير و يدمي القلب ، ولا أكتكم سرّاً أن في دور التسجيلات الموجودة في المدينة النبوية من الأشرطة ما ينطبق عليه قول النبي ﷺ : {المدينة حرم من غير إلى ثور من أحدث فيها حداً أو آوى فيها محدثاً فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين}¹ من أشرطة الشهوات و من أشرطة الشبهات ؛ فاحذروا من ذلك ، و ننقل باختصار إلى العلاج

[علاج الشهوات و الشبهات]

ثم تدخل الشيخ محمد بن هادي المدخلي – جزاه الله خيراً – قائلاً :

علاج الشهوات ... بما أنكم بدأتُم – جزاكم الله خيراً – بالعلاج ، الأسباب المؤدية إلى العافية أو الدفع ، من وقع في البلاء هذا أو من لم يقع فيه كيف يتحصن ؟

فقال الشيخ صالح بن سعد السحيمي – جزاه الله خيراً – :

جميل ..

الأسباب التي يتفادى فيها المسلم الوقوع في الشهوات و الشبهات دفعاً و وقاية أو تخلصاً بعد الوقوع تتلخص في أمور أذكر بعضها :

أولها : الاعتصام بكتاب الله ﷻ و سنة رسوله ﷺ ففيها المخلص ² ، { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا } ³ { تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله و سنتي } ⁴ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

¹ رواه الإمام البخاري [١٨٦٧] و الإمام مسلم [٣٣١٠]

² قال الإمام ابن القيم (لا ينجي من هذه الفتنة إلا تجريد اتباع الرسول ، وتحكيمه في دق الدين وجله ، ظاهره وباطنه ، عقائده وأعماله ، حقائقه وشرائعه ، فينتلقى عنه حقائق الإيمان وشرائع الإسلام ... فلا يجعله رسولاً في شيء دون شيء من أمور الدين ، بل هو رسول في كل شيء تحتاج إليه الأمة في العلم والعمل ، لا يتلقى إلا عنه ولا يؤخذ إلا منه ، فالهدى كله دائر على أقواله و أفعاله ، وكل ما خرج عنها فهو ضلال ، فإذا عقد قلبه على ذلك وأعرض عما سواه و وزنه بما جاء به الرسول فإن وافقه قبله لا لكون ذلك القائل قاله بل لموافقته للرسالة ، وإن خالفه رده ولو قاله من قاله ، فهذا الذي ينجيه من فتنة الشبهات ، وإن فاتته ذلك أصابه من فتنتها بحسب ما فاتته منه) اغاثة اللفهان [١٤٦/٢]

³ سورة آل عمران الآية ١٠٣

⁴ صحيح الجامع [٥٢٤٨] ، وصححه الألباني هناك .

أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ {^١
 وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ {^٢ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا
 دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ }^٣ .

ثانياً : العلم و التعلم ، و الفقه في دين الله ؛ لأن الفقه في دين الله تفرق به بين التوحيد و الشرك و بين المعصية و الطاعة و بين الحلال و الحرام و بين الضلالة و الهدى و بين السنة و البدعة ، إذ أن من يطلب العلم بجد و صدق و إخلاص و متابعة يحصل له أمران عظيمان :

الأمر الأول : أنه يعبد الله على بصيرة فلا تنطلي عليه هذه الشبهات ، قال تعالى { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ }^٥

الأمر الثاني : أن له أجر عمله و له مثل أجور من تبعه من غير أن ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، من دل على الخير فله مثل أجر فاعله .

الأمر الثالث - أعني العلاج الثالث - : اتباع منهج السلف الصالح ، يعني : نتعلم وفق منهج السلف الصالح لأن هذا هو طريق الهدى حتى و لو تعلمنا باجتهاداتنا لن نتوصل إلى العلم الشرعي الصحيح { وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا }^٦ ، { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ }^٧ .

^١ سورة النساء الآية ٥٩

^٢ سورة الشورى الآية ١٠

^٣ سورة الأنفال الآية ٢٤

^٤ قال الإمام ابن القيم : (القلب إذا مُنِعَ عنه العلم يموت .. فإن العلم طعام القلب وشرابه و دواؤه ، وحياته موقوفة على ذلك فإذا فقد القلب العلم فهو ميت ، ولكن لا يشعر بموته .. فإذا كشف الغطاء ، و برح الخفاء ، و بليت السرائر و بدت الضمائر و بعثر ما في القبور و حصل ما في الصدور ، فحينئذ يكون الجهل ظلمة على الجاهلين ، و العلم حسرة على الباطلين) مفتاح دار السعادة [١٩٢/١]

^٥ سورة يوسف الآية ١٠٨

^٦ سورة النساء الآية ١١٥

^٧ سورة الأنعام الآية ١٥٣ ، " وما أحسن ما جاء عن عبد العزيز بن أبي سلمة أنه قال : " عليك بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله عاصمة . فإن السنة إنما جعلت ليستن بها و يقتصر عليها وإنما سنها من قد علم ما في خلافتها من الزلل و الخطأ و الحمق و التعمق فارض لنفسك بما رضوا به لأنفسهم . فإنهم عن علم وقفوا و ببصر نافذ كفوا . ولهم كانوا على كشفها أقوى . وبتفصيلها

الأمر الرابع : يكون ذلك على أيدي العلماء: اتباع منهج العلماء الربانيين الذين ينفون عن كتاب الله جل و علا تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين ، و عدم الإصغاء إلى من يشوه سمعتهم أو يغمزهم فإن من علامات المبتدعة غمز و لاة الأمر و غمز العلماء الربانيين الذين هم على منهج السلف الصالح .

العلاج الخامس : مجالسة الطيبين الصالحين الذين تستفيد منهم في أمر دينك و دنياك ، قال الله تعالى { وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }^١ ، و قول النبي ﷺ { مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك و نافع الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة و نافع الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة }^٢ .

أيضاً : التثبت في سماع الأخبار و عدم التسرع في تصديقها لأن كثيراً ما تكون الشهوات و الشبهات من جراء تصديق بعض الأنبياء الكاذبة ، قال الله ﷻ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ }^٣ و يقول النبي ﷺ { إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث }^٤ .

لو كان = = فيها أخرى وإنهم لهم السابقون وقد بلغهم عن نبيهم ما يجري من الاختلاف بعد القرون الثلاثة؛ فلئن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه ولئن قلتم حدث حدث بعدهم فما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم و رغب بنفسه عنهم واختار ما نحته فكره على ما تلقوه عن نبيهم؛ وتلقاه عنهم من تبعهم بإحسان. ولقد وصفوا منه ما يكفي؛ وتكلموا منه بما يشفي . فمن دونهم مقصر ؛ ومن فوقهم مفرط . لقد قصر دونهم أناس فجفوا وطمح آخرون فغلوا وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم " مجموع الفتاوى [٧/٤]

^١ سورة الأنعام الآية ٦٨

^٢ صحيح البخاري [٥٥٣٤] و مسلم [٦٦٣٥]

^٣ سورة الحجرات الآية ٦

^٤ صحيح البخاري [٥١٤٣] و مسلم [٦٤٨٢]

يأتيك واحد بورقة و أنت خطيب جمعة فيها صور خليعة و جاء بها من صحيفة (نيوزويك) و صحيفة كذا و صحيفة كذا جمعها لك و جاء بها فيها من الأخبار و من الكلام الفاسد ، أولاً : إدخال هذه القصصات محرم - لأنها صور خليعة - في بيت الله ﷺ ، فيأتيك ويقول لك علق عليها تذهب و ترتب عليها خطبة و تضيع أوقات المسلمين .

أيضاً معرفة ما تقول ، حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله و رسوله ^١ ، بعض خطبائنا يضيع أوقات المسلمين فيما لا فائدة فيه ! خطيب في مدينة ما من مدنا ثلاث خطب كلها عن قضية (مونيكا) - لا أعرف اسمها قاتلها الله - ما عندك شيء تهديه للمسلمين أيها الخطيب المصقع ^٢ ليس عندك شيء تعلمه للمسلمين إلا أن تتحدث عن قضية مونيكا ! ألا تتق الله ﷻ ؟! علموا الناس ما يفهمون و ما يحتاجون إليه ؛ فالقضية يا إخواني و الله لا أدري من أين أبدأ و كيف أختم .

أيضاً من وسائل العلاج : تجفيف المنابع ، تجفيف منابع الشر في الشهوات و الشبهات من دور التسجيلات و المكتبات ، و أهيب بالمسؤولين وفقهم الله في وزارة الإعلام ، وفي وزارة التربية و التعليم و في جميع وزاراتنا وفق الله القائمين عليها لكل خير أن يهتموا بتطهير مكتباتنا - مكتباتنا و تسجيلاتنا غير طاهرة - من هذه الأمور ، اسمحو لي بهذا التصريح : تحتاج إلى غربلة تحتاج إلى تصفية تحتاج إلى إعادة نظر تحتاج إلى تقويم تحتاج إلى لجنة ناصحة صالحة موفقة تعرف منهج السلف تُنشأ للتتبع ، نعم المسؤولون يصدرن الأوامر بتجفيف هذه المنابع لكن عن التطبيق الأمر يتغير انتبهوا لهذا ، انتبهوا لهذه المسألة يا إخواني .

^١ من قول علي رضي الله عنه رواه البخاري [١٢٧] ، و قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تَبْلُغُهُ عقولهم ، إلا كان لبعضهم فتنة) رواه مسلم في مقدمة صحيحه [١٤]
^٢ البليغ يتقن في مذاهب القول ، المعجم الوسيط [٥٤٤] وكان الشيخ - حفظه الله - استعملها في محل السخرية من هؤلاء .

أيضاً : بعد تجفيف المنابع (اقطعوا الماء من المورد) - يقول العوام - جففوا منابع الشر من

أشرطة و فيديو و كتب و مكتبات ومجلات وصحف و جرائد ، الأخذ على أيدي بعض الكتاب

المشبهين و الموتورين الذين ينشرون الشهوات و الشبهات معاً ، سبحان الله ! بينهم تلاقح يا

إخوان ، والله بينهم تلاقح ، العجيب أنهم كلهم يتحدثون على عداوة منهج السلف الصالح ، لو تأملت

الصحف لأدركت ذلك ، يجتمعون على عداوة أهل المنهج الحق ، الطرفان أهل الشهوات و أهل

الشبهات ، فانتبه يا عبد الله انتبه !

لا أدري ماذا أقول ..

طرق العلاج كثيرة ، خلاصتها : العلم و التعلم و الفقه في دين الله^١ ، و الجد و الاجتهاد في طاعة

الله و الإخلاص^٢ و المتابعة^٣ و إتباع العلماء الربانيين و السير على منهجهم و تطبيق ما يدعو إليه

ولي الأمر وفقه الله من قرارات الإصلاح الكثيرة و برامج و تعميمات الإصلاح الكثيرة التي يعممها

، تطبيقها بكل صدق و أمانة و إخلاص بعيداً عن الإفراط و التفريط ، وفق الله الجميع لما فيه

رضاه و صلى الله وسلم و بارك على نبينا محمد و على آله وصحبه أجمعين .

وقال الشيخ محمد بن هادي المدخلي - جزاه الله خيراً - :

أحسن الله إليكم و ضاعف مثوبتكم و نفعنا بما سمعنا منكم ، ومن فضيلة شيخنا الشيخ علي بن

ناصر فقيهي ، و السؤالات إن شاء الله تعالى ستكون بعد أداء الصلاة ، و هناك فقرة سيلقي عليها

^١ قال الإمام ابن القيم : (وهذه الأمراض كلها متولدة عن الجهل ودواؤها العلم .. فأمرض القلوب أصعب من أمراض الأبدان .. ولا شفاء لهذا المرض إلا بالعلم ، ولهذا سمي الله تعالى كتابه شفاء لأمراض الصدور .. ولهذا السبب نسبة العلماء إلى

القلوب كنسبة الأطباء إلى الأبدان) مفتاح دار السعادة [١٧٣/١]

^٢ قال الإمام ابن القيم : (على قَدَرِ نِيَّةِ الْعَبْدِ وَهَمَّتْ وَمَرَادُهُ وَرَغْبَتُهُ فِي ذَلِكَ ؛ يَكُونُ تَوْفِيقُهُ سُبْحَانَهُ وَإِعَانَتُهُ ، فَالْمَعُونَةُ مِنْ اللَّهِ تَنْزِلُ عَلَى الْعِبَادِ عَلَى قَدَرِ هَمِّهِمْ وَثَبَاتِهِمْ وَرَغْبَتِهِمْ وَرَهْبَتِهِمْ ، وَ الْخِذْلَانُ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ - أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ وَ أَعْلَمُ الْعَالَمِينَ - يَضَعُ التَّوْفِيقَ فِي مَوَاضِعِهِ اللَّائِقَةِ بِهِ ، وَ الْخِذْلَانُ فِي مَوَاضِعِهِ اللَّائِقَةِ بِهِ ، وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)

الفوائد [٩١]

^٣ وقال ابن القيم : (أقرب الوسائل إلى الله ملازمة السنة و الوقوف معها في الظاهر و الباطن ، ودوام الافتقار إلى الله ، و إرادة وجهه وحده بالأقوال و الأفعال .

وما وصل أحد إلى الله إلا من هذه الثلاثة ، وما انقطع عنه أحد إلا بانقطاعه عنها أو عن أحدها) الفوائد [٢١١]

فضيلة الشيخ علي بن ناصر الفقيه حفظه الله الضوء مع السؤالات ، إن شاء الله فلعلنا نكتفي بهذا و نكمل بعد الصلاة ، و صلى الله وسلم و بارك على عبده و رسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه و أتباعه بإحسان .

ثم أكمل الشيخ محمد بن هادي المدخلي - جزاه الله خيراً - كلامه بعد الصلاة :

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله و على آله و أصحابه و من والاه أما بعد ، فيسرنا معشر الإخوة أن نواصل الحديث على ما كنا قد طرحناه من عنصر سابق فإن لفضيلة الشيخ صالح حفظه الله إضافة ، يقول : إضافة كريمة ، فليتفضل جزاه الله خيراً .

[رسالة إلى المعلمين]

قال الشيخ صالح بن سعد السحيمي - جزاه الله خيراً - :

الحمد لله ...

جزاكم الله خيراً أنتم أيضاً كما تعلمون وسائل العلاج كثيرة جداً ويعرفها جلکم و يفقهها و لله الحمد و المنة ، لكن بقي التطبيق ، لكن الإضافة التي أردتها هنا تتعلق بنا نحن طلبة العلم و المعلمين و المدرسين و الموجهين و كذلك أخواتنا المعلمات و الموجهات و أساتذة الجامعات وهي :

أننا مقصرون في بيان هذه الحقائق لأبنائنا ، لذلك تجد الطالب جامعياً يأتينا في بعض اللجان تسأله عن الخوارج لا يعرفهم ، من هم .

واحد مرة يجيب إجابته ماذا يقول ؟! الخوارج الذين خارج هذه البلاد ، لا يدري من هم الخوارج !

أين واجبك أيها المعلم أيتها المعلمة أيها الأستاذ الجامعي أيتها الأخت الجامعية ؟ أين أترككم على طلابنا الذين يتخطفون من أرباب الشهوات و الشبهات ، أين تأثيركم ؟ أنا لا أقول أن الكل مقصر ،

لا ، الحمد لله يوجد خير كثير ، وكثير من إخواننا و أخواتنا يقومون بواجباتهم ، لكن أقول : إن التقصير موجود ! قد يخرج إلى سواف و إلى قصص و إلى كلام فارغ يضيع به الدرس ، قد يأخذ

محاضرتين أو ثلاثة في قصة حياته هو و زوجته و أولاده و دراسته ، لكن هل وقف يوماً يبين لأبنائنا خطورة هذين التيارين اللذين لهما مدارس [ترعاهما]^١ و بيان خطورة تلك المدارس ؟ هذه كلمة أوجهها إلى إخواني رجال العلم و التعليم و أخواتي المسئولات عن العلم و التعليم النسوي و الله الموفق .

قال الشيخ محمد بن هادي المدخلي – جزاه الله خيراً – :

شكر الله لكم فضيلة الشيخ .

و ننتقل إلى فضيلة الشيخ علي بن ناصر فقيهي إن كانت عنده إضافة في هذه النقطة ، وهي نقطة العلاج – علاج الشبهات أو الشهوات – فليفضل جزاه الله خيراً ، و إلا فإننا نطلب منه – لأنه قد جاء طلب – أن نطلب منه إلقاء الضوء على الفرق بين الشبهة و المعصية .

[الشبهات أعظم الخطرين]

قال الشيخ علي بن ناصر الفقيهي – جزاه الله خيراً – :

بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم ، أريد أن أذكر كلمة للفرق بين الشهوات و الشبهات ، كلها خطيرة ، ولكن أخطرها الشبهات و لذلك قال بعض العلماء يوصي ابنه يقول : يا بني أحب لك – يعني إن كان ولا بد – أن تكون مع أهل المزامير و الرقص ولا تكون مع أهل البدع^٢ ، لماذا ؟ أهل المزامير و أهل الخمر و أهل الطبول هم يرتكبون هذه و يعلمون أنها خطأ و أنها معاصي ، في يوم من الأيام قد يهتدي ويتركها ، و لكن البدعة هي

^١ كلمة لم تتضح لي من التسجيل ، فأثبت المكتوب تخميناً مني .

^٢ قال أرطاة بن المنذر : (لأن يكون ابني فاسقاً من الفساق ، أحب إلي من أين كون صاحب هوى) الإبانة الصغرى [٢٥]

دين يأخذها عن يلقها إليه على أنها دين يتدين به ، و الدين من الأمور الصعبة أن تأخذ الدين من صاحبه لكن المعصية الشهوة ممكن تبين له هذا .

أقول أن الأمرين معاً كلاهما خطير ، ولكن البدع و الشبهات أخطر من الشهوات ^١ ، الشهوات تضر الإنسان في نفسه ، وقد توردته إلى المهالك ، لكن البدعة هي دين تضر به و تضر بالآخرين ، هذا الذي أردت أن أبينه ، وهذا قول بعض العلماء نصيحة لابنه ، يقول : إن كان ولا بد - هو لا يأذن له و يقول اذهب مع أهل الخمر و المزامير و الرقص ، لكن يقول إذا كان ولا بد اذهب مع هؤلاء ولا تذهب مع هؤلاء - لأن البدعة دين وأما هذه معصية .

ثم تدخل الشيخ صالح بن سعد السحيمي - جزاه الله خيراً - قائلاً :

ليأذن لي شيخي ؛ يؤيد ذلك قول النبي ﷺ بشأن الخوارج و وصفه لهم - و قد سمعتم الكثير منه - مع قصة الرجل الذي كان يلقب حماراً و اسمه عبد الله وقد جلده النبي ﷺ مراراً ، و ذات يوم سبه من سبه فقال : { لا تلعنوه فوالله ما علمت إنه يحب الله ورسوله } ^٢ ، وقد عقد شيخ الإسلام فصلاً في هذه المسألة التي ذكرها شيخي وفقه الله فصلاً واضحاً ذكر فيه هذه الأحاديث من الجانبين وبين فيه خطورة الشبهات و ذكر قول سفيان بن عيينه رحمه الله تعالى : إن البدع أحب إلى إبليس من المعاصي ؛ فإن المعاصي يتاب منها ، والبدع لا يتاب منها .

^١ قال شيخ الإسلام : (إن أهل البدع شر من أهل المعاصي الشهوانية بالسنة والإجماع فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتال الخوارج ونهى عن قتال أئمة الظلم } وقال في الذي يشرب الخمر : لا تلعه فإنه يحب الله ورسوله { " } وقال في ذي الخوبصرة : يخرج من ضئضى هذا أقوام يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين - وفي رواية من الإسلام - كما يمرق السهم من الرمية يحقر أحكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً عند الله لمن قتلهم يوم القيامة { " . وقد قررت هذه القاعدة بالدلائل الكثيرة مما تقدم من القواعد ثم إن أهل المعاصي ذنوبهم فعل بعض ما نهوا عنه : من سرقة أو زنا أو شرب خمر أو أكل مال بالباطل . وأهل البدع ذنوبهم ترك ما أمروا به من اتباع السنة وجماعة المؤمنين) مجموع الفتاوى [١٠٣/٢٠]

^٢ صحيح البخاري [٦٧٨٠]

ويقول في هذا المعنى الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى : " من ابتدع بدعة يرى أنها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ قد خان الرسالة لأن الله تعالى يقول : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } ^١ فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً " .

فالمبتدع يفعل ما يفعل معتقداً أن هذا دين يقربه إلى الله و لذلك يفادي بنفسه دونه ^٢ ، الآن يفجر نفسه ويقتل عشرات و مئات المسلمين طلباً للجنة ! لماذا هو قتل نفسه ؟! لماذا تحزم بهذا الحزام الناسف ؟! لماذا ؟! طلباً لماذا ؟! طلباً للجنة و هذا يعتقده دين ، بينما أهلك نفسه و أهلك غيره وهو من كان هذا مصيره فهو متوعد في النار ، من جهة قتل نفسه ، فضلاً عن قتله لغيره ، من قتل نفسه فهو في النار ^٣ .

ولا يفهم أحد أننا نهون من شأن المعاصي كما أشار المشايخ وفقهم الله ، فالأمر خطير ، أنا أذكر أنني ذكرت هذه القضية في مسجد ما و سئلت عن حكم الانتماء إلى جماعة ما ، فقال إن فلان يدعو إلى المعاصي - استغفر الله - ، المعاصي بريد الكفر ، لا يُهون من شأنها ، ربما يستحلها صاحبها فتكون كفراً ، لكن القضية : إذا قورن بينها وبين البدعة فالبدعة أخطر ؛ لأن البدعة يتدين بها إلى الله تبارك وتعالى ، و العياذ بالله .

ثم قال الشيخ محمد بن هادي المدخلي - جزاه الله خيراً - :

نسأل الله العافية ، أحسن الله إليكم ، ويؤيد هذا أيضاً ما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه من قوله ﷺ : { إن الله احتجز التوبة عن كل صاحب بدعة } ^٤ ، وقد استنكر بعضهم هذا الحديث ، وقال : هذا حديث ضعيف لأن متنه منكر ، ولكن الحقيقة أن الفقه ضَعُف عند هذا المستنكر ، و إلا فإن أهل العلم قد بينوا كما ذكر فضيلة الشيخ صالح و فضيلة الشيخ علي حفظهم

^١ سورة المائدة الآية ٣

^٢ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (الهوى عند من خالف السنة حق ، وإن ضُربت فيه عنقه) الشرح والإبانة [٢١]

^٣ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم { من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة } البخاري [٦٠٤٧] و مسلم [٢٩٩]

^٤ انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة [٤ / ١٥٤]

الله أن صاحب البدعة في الغالب لا يتركها لأنه يراها دين ، فلا يتركها ولا يتوب منها كيف يتوب من الدين ؟ فهذا لا يوفق للتوبة لأنه يعتقد أن الذي عليه هو الدين الصحيح .

أما صاحب المعصية فمهما كلمته فإنه يقول ادع الله لنا بالهداية يا شيخ ، غالب حال أهل المعاصي هذا ، يستحي ولا ينسبها إلى الدين ، أما صاحب البدعة فينسبها إلى الدين ، فلذلك عزت فيهم التوبة وقلت فيهم التوبة ؛ لأنهم لا يرون الإقلاع عما هم فيه لأنهم يتركون حينئذ الدين ! .

و قول مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه " من أحدث الإسلام حدثاً أو بدعة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة " ، لا شك في ذلك ، بل إن هذا يرى أن الدين ناقص ولا بد من التكميل و الله ﷻ قد قال { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } ، فالأدلة معروفة ولسنا بحاجة إلى أن يضاف إلى دين الله ما ليس منه :

أَدِلَّةُ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ أَرْبَعَةٌ	مُحْكَمٌ آيٍ ، سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ
وَالثَّلَاثُ : الإِجْمَاعُ حَيْثُ يَنْجَلِي	وَالرَّابِعُ : الْقِيَاسُ ، وَأُخْصِصَ الْجَلِيُّ
وَلَا رَأْيَ فِي الدِّينِ وَلَا اسْتِحْسَانًا	فَاللَّهُ قَدْ أَكْمَلَهُ تَبَيَّنَا
وَمَا لِغَيْرِ اللَّهِ حُكْمٌ أَبَدًا	وَلَا سِوَى الشَّرْعِ سَبِيلٌ لِلْهُدَى
فَالشِّرْكُ فِي التَّشْرِيعِ مِنْهُ يَنْفَجِرُ	شِرْكُ الْعِبَادِ بِالْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ ^١

فالواجب علينا أن نقف عند النص ؛ فما بينه الشرع نقف عنده حلاً وحظراً .

و أستمحكم في هذه المداخلة ، و ننتقل إلى فضيلة شيخنا الشيخ علي بن ناصر جزاه الله خيراً ، فليتفضل :



^١ الأبيات من منظومة " وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول " للشيخ حافظ الحكمي من البيت [١١٤ إلى ١١٨] وقد أثبت هنا الذي في المطبوع .

[من وسائل علاج الشبهات]

ثم تابع فضيلة الشيخ علي بن ناصر الفقيهي - جزاه الله خيراً - :

من علاج البدع ما ذكره من سميت هذه الدورة باسمه ابن القيم رحمه الله ، ذكر مثلاً للبدع ، فيقول :
البدع مثل الظلام - دنيا مظلمة تماماً - ، قال : ولا يُذهب الظلام إلا الشمس إذا طلعت - إذا طلعت الشمس ذهب الظلام - ، فيقول : البدع لا تذهبها إلا السنة ، فإذا تعلمت السنة عرفت أن هذه بدعة ، فينبغي الحرص على السنة و تعلم السنة ، لأن من عرف السنة اجتنب البدعة ، وهذا المثال الذي ذكره مثال جميل جداً ، يُمَثَّل فيقول : البدع مثل الظلام و السنة مثل الشمس ، ولا يذهب الظلام إلا الشمس ، فإذا طلعت الشمس ذهب الظلام تماماً ، وكذلك إذا علمت السنة ذهبت البدعة ، هذا الذي أردت أن أضيفه إلى هذا.

[لا عيب على من بالغ في التحذير من الشبهات]

قال الشيخ محمد بن هادي المدخلي - جزاه الله خيراً - :

أحسن الله إليكم ، و هناك فضيلة الشيخ الكلام على من يغلو في أمر المعاصي و المنكرات ، يعني نرى ونسمع كثير من الناس يهتم بالمعاصي بالشهوات الصور الخليعة الربا الكذا الكذا ... هذا نعم صحيح ، لكن [كلمة غير واضحة هجيره] ودينه كله الكلام على المنكرات على الشهوات على المعاصي و يهمل جانب الشبهات ويعيب على من يحذر من البدع و الشبهات ، فيقول : ما عندهم إلا بدع بدع بدع ونحو ذلك ، أيضاً في المقابل : لا تغفل - الحق أحق أن يتبع - هناك كثير ممن يحذر من البدع و يضعف في جانب التحذير من الشهوات و نحو ذلك ، فنحن نطلب من فضيلة الشيخ أن يلقي الضوء - فضيلة الشيخ علي بن ناصر - على هذه القضية وبيان العدل و الوسطية في هذا ، جزاه الله خيراً .

فقال الشيخ علي بن ناصر الفقيهي - جزاه الله خيراً - :

هو ما ذكره الأخ : يعني يجب على المسلم أن يكون وسطاً ، البدعة كما قلنا هي من الأمور المهمة التي ينبغي أن يحذر منها ، ولكن المعاصي كذلك ، فحينما ذكر أهل السنة على أن أصحاب الكبائر لا يخلدون في النار اتهمهم المخالفون وقالوا أنتم سهلتم للناس المعاصي ، وقلتم مفاتيح الجنة معاكم روحوا ارتكبوا المعاصي و الجنة أمامكم ، أهل السنة أرادوا أن يبينوا الحق في الجانبين ، لا يهملون النصوص الثابتة في الكتاب و السنة ولا يتركون الحبل على الغارب ، فهم يحذرون من المعاصي ، وينبهون ويبينون على أن من ارتكب معصية هو متوعد على هذه المعصية بالعقاب إما في الدنيا أو في الدنيا و الآخرة ، فهم يحذرون من المعاصي و مع ذلك لا يهملون الجانب الآخر وهو الحدود التي جاءت في كتاب الله التي تبين أن هذه المعاصي تطهر بالحدود و تطهر بالتوبة ، ولا يخلد صاحبها في النار .

معنى ذلك أن من ارتكب المعاصي وهي دون الشرك كما قال الله تبارك وتعالى { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ } ^١ إن الشرك هذا لا يُغفر ، و الله ﷻ حرم على صاحبه الجنة .

فينبغي أن يكونوا في الدرجة الأولى في تعليم الناس وبيان الحق للناس في هذا الجانب ، والمعاصي هي بريد الكفر ، وصاحبها معرض للخطر ، فينبغي أيضاً أن يُذكر هذا الجانب ، أي على الخطيب على المعلم على المدرس أن يذكر الجانبين ، يذكر هذا و يذكر هذا ، ولا يُغرق في جانب و يترك الجانب الآخر ، و كما قلت لكم أن أهل السنة اتهموا من بعض الناس بأنكم تقولون - لما قالوا على أن المعاصي قد يدخل صاحبها الجنة لأنه يعني ممكن تُكفّر هذه المعاصي - قالوا أنتم أبحتم العمل هذا وسهلتم لهم الطريق لارتكاب المعاصي ، و الأمر ليس كذلك ، المعاصي يُحذر منها و ينبه منها لأنها قد تجر صاحبها إلى النار ، لأن عليها و عيذاً من الله ﷻ ، أو من الرسول عليه الصلاة و السلام في بعض الأحاديث الواردة في ذلك ، فينبه على هذا و على هذا .

^١ سورة النساء الآية ٤٨

فيجب على الخطيب و على المعلم و على المدرس أن يذكر الأمرين وبينه الناس من ذلك و لكن في الدرجة الأولى التحذير من الشرك و البدع لأن هذه مضرّة في الدين و هذه صاحبها معرض لعقاب الله تبارك و تعالى .

قال الشيخ محمد بن هادي المدخلي – جزاه الله خيراً – :

وهذا الذي ذكره فضيلة الشيخ علي بن ناصر حفظه الله هو منهج النبي ﷺ ، فإنه عليه الصلاة و السلام كان يفتتح خطبه دائماً بالتحذير من البدع ، أما بعد ... في الخطب جميعاً : إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نتوب إليه ... إلى أن يقول : أما بعد كان يعلوا بها صوته ﷺ و تحمر عيناه و تنتفخ أوداجه كأنه منذر جيش كأنما فقي في وجهه حب الرمان ﷺ فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة و كل ضلالة في النار^١ فكان النبي ﷺ على الدوام يفتتح خطبه بالتحذير من البدع ، فالاهتمام بالبدع لأنها تمس أصل الدين ينبغي أن يولى العناية أكثر و أكثر وليس يعني هذا أنك تغفل علاج الشهوات و تنبيه الناس على ما يؤذيهم وينقص دينهم من هذه الأنواع ! أنواع المعاصي و أنواع الفسوق ، نسأل الله العافية و السلامة .

وكان وصيته عليه الصلاة و السلام أيضاً في آخر حياته التي رواها العرياض بن سارية رضي الله تعالى عنه كانت بعد الفجر كأنها موعظة مودع ، لما وعظهم موعظة بليغة وجلت منها القلوب و ذرفت منها العيون ففهموا أنها موعظة من يودع أصحابه ، فقالوا له – عليه الصلاة و السلام – : أوصنا ، فأوصى النبي ﷺ في هذا الحديث قال : [أوصيكم بتقوى الله و السمع والطاعة] فتقوى الله جامعة لكل خير و مانعة من كل شر ثم نص على السمع و الطاعة ، لأنه يصب في باب الخوارج

^١ وانظر في تخريجها وجمع طرقها ونسج فوائدها وفقهاها " خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه " للإمام الألباني رحمه الله

[و إن تأمر عليكم عبد] ثم قال : [إنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيرة] يعني بدع محدثات [فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين] ^١.

هل كفى أن يدلنا على السنة و يعلمنا طريق الخير و يحثنا عليه ؟! كما يزعم بعض الناس ، يقول : علم الناس الحق وهم يعرفون الباطل كلا لم يكتف بهذا ، و إنما أضاف إليه الآخر قال : [و إياكم و محدثات الأمور ؛ فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة] [عليكم بسنتي] أمر أن نتمسك بالسنة و هذا تعليم ، ثم حذر من البدعة ، ثم بين مآل هذه البدع أنها ضلالة ، نسأل الله العافية و السلامة ، فجمع في هذا الحديث بين الأمرين بين التحذير و بين الحث على التعلم ، تعلم السنة و التحذير من ضدها و هو البدعة فهذا فيه أبلغ رد على من يقول علموا الناس الخير يعرفون الشر ، علموا الناس الحق يعرفون الخطأ ، علموا الناس الصواب يعرفون الباطل ، فإن النبي ﷺ ما وكلنا إلى هذا و إنما قال بهذا الحديث الذي سمعتم فجمع بين الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر .

و الله جل و علا قد ركز هذا في كتابه و بين أن خيريتنا أمة الإسلام إنما قامت عليه { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ } تأمرون بالمعروف : هذا إرشاد الناس إلى الحق و الخير و الهدى ، { وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ } ^٢ بجميع صورته ، ومن أعظمها البدع ، نسأل الله العافية و السلامة.

فنسأل الله جل و علا أن يُعظم الأجر لصاحبي الفضيلة شيخنا الشيخ علي بن ناصر الفقيهي و شيخنا الشيخ صالح بن سعد السحيمي على ما قدما و وضحا و بينا و نسأل الله جل و علا أن ينفعنا و إياكم بما سمعنا و أن يرزقنا و إياكم الفقه في الدين و البصيرة فيه و الثبات عليه .

و أنا أقول هنا لفظة نختم بها في هذا الجانب وهي أننا نهتم بعلم السنة و معرفة الصحيح و الضعيف حتى نبني الأحكام على الأدلة الصحيحة ، و أيضاً لا بد أن نتفقه في دين الله تبارك و تعالى الفقه الصحيح المبني على الأصول الصحيحة لننال قول النبي ﷺ { من يرد الله به خيراً يفقه في الدين } ^٣

^١ رواه الإمام أبو داود [٣٨٥١] و الترمذي [٢١٥٧] وابن ماجه [٤٠] وصححه الألباني ، وانظر السلسلة الصحيحة [٦٤٨/٢]

^٢ سورة آل عمران الآية ١١٠

^٣ صحيح البخاري [٧١] و مسلم [٤٩٣٣]

و إذا كانت الطريق لمعرفة الصحيح و الضعيف تعلم علم الحديث و علم المصطلح فكذلك الطريق الصحيح للفقهاء الصحيح تعلم أصول الفقه :

فإنك في الأول و اقرأ كتاباً يفيد الاصطلاح به	تدري الصحيح من الموصوف بالسقم ^١
--	--

تعرف صحة الدليل ، هذا الذي نقول نحن فيه كما سمعنا و أخذنا من علمائنا : اثبت العرش ثم انقش ، فأنت الأول تثبت به العرش و تجوده و تمتته يثبت الدليل ، الثاني إذا أحسنت تثبيت العرش تحسن به تجميل النقش وهو الفقه الصحيح فلا بد من أصول الفقه :

ثم أصول الفقه كليات ^٢	ثابتة الأساس قطعيات ^٣
----------------------------------	----------------------------------

نعم ؛ الفقه لا بد له من أصول حتى تتفقه الفقه الصحيح ، فأنا أوصي أبنائي أن يجمعوا بين تثبيت العرش ، و تجميل النقش ، فيأتي الفقه الجميل الذي ورثناه عن أصحاب رسول الله ﷺ ، و نجتنب الشطط .

الآن جاء دور الأسئلة ، و الأسئلة كثيرة جداً وهذا شيء يسير منها ، و لو أردنا أن نستعرضها جميعاً - وبعضها مكرر أيضاً ، وبعضها بعيد ، فنحن نقدم الأهم فالمهم :

و بالمهم المهم ابدأ لتدركه ^٣
---	-------



^١ من المنظومة الميمية في الآداب الشرعية للشيخ حافظ الحكمي

^٢ من منظومة " وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول " للشيخ حافظ الحكمي البيت رقم [١٥] .

^٣ من المنظومة الميمية في الآداب الشرعية ، للشيخ حافظ الحكمي رحمه الله

[الأُسئلة]

و قال الشيخ محمد بن هادي المدخلي – جزاه الله خيراً – :

فهذا السؤال الأول نحيله على فضيلة شيخنا الشيخ علي بن ناصر ، يقول :

شيوخنا بارك الله فيكم ؛ نرجو بيان ما يلي : الخطوات الشرعية التي يجب أن تتخذ لإزالة الشبهة الواقعة في القلب ، لاسيما الشبهة المستحكمة التي أرهقت صاحبها رغم مجاهدته لها ؟

فأجاب الشيخ علي بن ناصر الفقيهي – جزاه الله خيراً – :

و الله الخطوات الشرعية لمثل ذلك :

أولاً : الإخلاص ، و العزم على ترك هذه المعصية ، لأن العلماء بينوا على أن التوبة من المعصية لها شروط ، من شروطها : الإقلاع عن هذه المعصية ، والشخص هذا مرتكب هذه المعصية و يجاهد نفسه :

أولاً : يقلع عنها .

الأمر الثاني : أن يندم على عمله ذلك .

الأمر الثالث : أن يصمم ألا يعود إليها .

و العصمة في ذلك هو : الرجوع إلى كتاب الله ، و إلى سنة رسوله ﷺ .

فإذا توفرت هذه الشروط ، و أصبح مخلصاً لله ، وطالباً منه الهداية ، فالحمد لله ﷻ يوفقه ، لكن إذا كان متردد – يعني في القضية – ما عنده عزم فهذا هو الذي يبقى – مثل هذا الرجل الذي يقول بهذه الصورة أنه يجاهد وهي باقية في قلبه و الحقيقة كونه لم يخلص لله تبارك وتعالى الإخلاص الكامل ، ويتكل عليه ، ويطلب منه و يلح في ذلك ، ويترك ما هو عليه ، ويترك الشبه الموجودة و الوسوسة الباقية عنده ، فإذا عزم على ذلك ربنا ﷻ يوفقه إلى ذلك إن شاء الله .

وقال الشيخ محمد بن هادي المدخلي - جزاه الله خيراً - :

هذا سؤال لفضيلة الشيخ صالح ، يقول : أنا شاب قد تجاوزت الثلاثين من العمر و الله الحمد ، عصمه الله ، لم يقع في فاحشة حتى هذه اللحظة ولكن مع كثرة الفتن يخشى على نفسه ، فهل يجوز له أن يستعين بإخوانه ويطلب منهم المال للمساعدة على التزويج ، جزاكم الله خيراً ؟

فأجاب الشيخ صالح بن سعد السحيمي - جزاه الله خيراً - :

اختصر : إذا كان الأمر كما وصف ؛ جاز له ذلك ، و على إخوانه أن يقفوا معه ليحصن نفسه ويعف نفسه ، فهذا من خير ما يُسهم فيه لإخواننا المسلمين الذين هم بحاجة إلى مثل هذا الدعم ، وستؤجر إن شاء الله أنت - الأخ الذي تدعمه - .

وعلى الأخ أيضاً أن يتخذ وسائل أخرى حتى ييسر الله له أمره منها الصوم - وتعرفون الحديث الوارد في ذلك ^١ - ، ومنها مجالسة أهل الخير ، ومنها إشغال نفسك بما ينفعك في أمر دينك و دنياك من الطاعة من خدمة أهلك من عدم ترك فرصة أو فراغ يعبت بك ، فإذا تم ذلك ، و أما إعانته فهي مطلوبة ، { و الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه } ^٢ .

ولعلي أضيف على ما تفضل به شيخي في مسألة الشبهة ، لأن ما تفضل به شامل للشبهة و الشهوة من إجابة ، فموضوع الشبهة أولاً على من وقعت في نفسه الشبهة أن يتهم علمه يعني يتهم نفسه بالتقصير بعدم العلم ، فأن يتخلص من شيء اسمه التعامل ، بعد أن يتجرد من هذا يذهب إلى العلماء

^١ قال النبي صلى الله عليه وسلم : { يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء } رواه البخاري في صحيحه [٥٠٦٦] و مسلم [٣٣٨٤] ومعنى الباءة فقد قال النووي في شرحه على صحيح مسلم [١٧٧/٩] : [واختلف العلماء في المراد بالباءة هنا على قولين يرجعان إلى معنى واحد أصحهما : أن المراد معناها اللغوي وهو الجماع ، فتقديره : من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤنه وهي مؤن النكاح فليتزوج ، ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنه فعليه بالصوم ليدفع شهوته ، ويقطع شر منيه ، كما يقطع الوجاء ، وعلى هذا القول ومع الخطاب مع الشبان الذين هم مظنة شهوة النساء ، ولا ينفكون عنها غالباً . والقول الثاني : أن المراد هنا بالباءة مؤن النكاح ، سميت باسم ما يلزمها وتقديره : من استطاع منكم مؤن النكاح فليتزوج ، ومن لم يستطعها فليصم ؛ ليدفع شهوته ... وأما (الوجاء) فبكسر الواو وبالمد ، وهو رض الخصيتين ، والمراد هنا : أن الصوم يقطع الشهوة ، ويقطع شر المنى ، كما يفعل الوجاء]

^٢ صحيح مسلم [٦٧٩٣]

و يطرح عليهم ما عنده^١ ، ثم يكون رائده الإخلاص و المتابعة ، ثم يسمع ما جاء في كتاب الله ﷻ و في سنة رسوله ﷺ في علاج هذا الأمر و استئصال هذه الشبهة ، و المصيبة أنه إذا استمر عليها أو استمرأها قد يُعمى عن سماع الحق ، فيسأل الله الثبات ، مثلاً السؤال المعروف - في السجود - الثابت : { يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك }^٢ ، كذلك الدعاء الذي ثبت عن النبي ﷺ { اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم }^٣

تسأل الله الثبات ، تسأله أن يأخذ بيدك ، تلجأ إلى الدعاء ، تدعو الله ﷻ أن يريك الحق حقاً ، في آخر الليل بأوقات الإجابة بين الأذان و الإقامة في السجود .

لا تقرأ في كتب المُشبهين ، في الكتب المشبوهة - كما بين لك المشايخ وفقهم الله - ، ابتعد عن قراءة الكتب المشبوهة لأنها تغرس في النفوس الشبه^٤ ، يقال عن الرازي أنه أورد ألف دليل في إثبات وجود الرب ﷻ ، رد عليه بعضهم ما أورد ألف دليل حتى وجود عنده ألف شك .

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

فأولاً : ابتعد عن مواطن الشبهة .

و ثانياً : اسأل ربك الثبات و الإخلاص .

وثالثاً : اطرح ما أشكل عليك على العلماء ، العلماء الذين يسيرون على هدي الكتاب و السنة .

^١ قال ابن قتيبة : (ولو ردوا المشكل منهما إلى أهل العلم بهما ، وضح لهم المنهج واتسع لهم المخرج ، ولكن يمنع من ذلك طلب الرياسة وحب الإتياع ، واعتقاد الإخوان بالمقالات ، والناس أسراب طير يتبع بعضها بعضاً) تأويل مختلف الحديث ٤٣

^٢ سلسلة الأحاديث الصحيحة [١٢٦ / ٥]

^٣ صحيح مسلم [١٨٠٨]

^٤ قال العلامة ابن مفلح : (ذكر الشيخ موفق الدين رحمه الله في المنع من النظر في كتب المبتدعة ، قال : وكان السلف ينفون عن مجالسة أهل البدع ، و النظر في كتبهم ، والاستماع لكلامهم) الآداب الشرعية

و رابعاً : لا تشغل نفسك بقراءة الشبه ، حتى لو كان قصدك الوصول إلى حلها ، أو الوصول إلى حلها لو طرأت عليك ، السلف كان إذا عنت مسألة أو طرحت عليهم مسألة قالوا : هل وقعت ؟ فإذا قيل لم تقع ، قالوا : دعوها حتى تقع . فانتبه لنفسك في هذه المسألة يا عبد الله .

و قال الشيخ محمد بن هادي المدخلي – جزاه الله خيراً – :

و هذا سؤال إلى فضيلة الشيخ علي، يقول في بعض الشباب يجلسون عند كل أحد ، ويقرؤون كل كتاب يجدونه في طريقهم ، بحجة أخذ الحق ورد الباطل ، و أن النبي ﷺ أخذ الحق حتى من الشيطان ، فهل من نصيحة ؟

فأجاب الشيخ علي بن ناصر الفقيهي – جزاه الله خيراً – :

النصيحة : أن طالب العلم ولا سيما المبتدأ – وهذا كما ذكر هنا في السؤال أنه شباب – هذا لا يأخذ من كل كتاب ومن كل أحد ، لأنه لا يستطيع أن يدفع الشبهة عن نفسه ، هو الآن يقول يريد أن يعرف الحق ويدفع الشبهة ، الشبهة لا يدفعها إلا الذي عنده علم ، فأولاً يحصن نفسه بالعلم الصحيح ويأخذ العلم الصحيح عن العلماء الذين يوثق بهم ، فإذا أخذ العلم الصحيح عند ذلك له أن يقرأ في الكتب الأخرى التي فيها الشبه ، ولهذا نجد حتى في المكتبات – طلاب العلم يعرفون – هنالك كتب محدودة الإطلاع ، من أجل أن يحصنوا الشباب الذين يقعون في الشبه ، فبعض الكتب لا يمكن للإنسان أن يقرأها ، لأنه إذا قرأها و دخل في الشبهة لا يمكن أن يخرج منها .

فما ينبغي لطالب العلم المبتدأ أن يقرأ كل كتاب ، أو أن يجلس عند كل أحد ، و إنما عليه أن يختار من العلماء الذين يثق بهم ، و الحمد لله العلماء موجودين في الدنيا كلها .

إذا عرف من شخص عنده شبه ، عنده تلبيس ، عنده بدع ؛ هذا ينبغي أن يتجنبه ، ولا يجوز له أن يجلس عنده ؛ لأنه إذا جلس عنده ، عند ذلك يلبس عليه ، ولا يستطيع أن يخرج من تلك الشبهة بل سيقع فيها ، فيجب على طالب العلم أن يختار الكتاب الصحيح الذي يصلح قراءته في نصيحة أحد

العلماء الذين يدلونه على ذلك ، ثم كذلك اختيار العلماء الذين يثق فيهم ، أما أن يأخذ عن كل أحد فهذا لا ينبغي .

كلمة أن النبي ﷺ أخذ الحق من الشيطان ، النبي لم يأخذ الحق من الشيطان أبداً ، هذا أحد الصحابة يحب الخير ، وكان حارساً على الصدقات ، وجاءه شخص - أول ليلة - أخذ منه - من ذاك التمر الذي هو يحرسه - فأمسك به ، فشكا له وقال : عندي أولاد و أنا تعبنا اسمح لي ، المهم أنه سمح له ، لما جاء إلى الرسول بالصباح ، قال له : ما فعل أسيرك البارحة ؟ - الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى - ، فأخبره قال : شكنا علي أنه تعبنا ، في الليلة الثانية كذلك ، و أقسم له أنه محتاج و أنه لن يعود في مرة أخرى ، في الليلة الثالثة أمسك به ، وقال لن أفكك الآن أبداً ، فقال له سأعطيك فائدة تستفيد منها وتطلق سراحي - وهذا الصحابي يحب الخير - فأعطاه فائدة و قال له : تقرأ آية الكرسي ، إذا قرأتها لا يأتيك شيطان - هو شيطان نفسه هذا ! - ، فأطلقه ، وفي الصباح جاء إلى الرسول عليه الصلاة و السلام ، وقال له الرسول : ما فعل أسيرك البارحة ؟ قال : و الله زعم كذا وكذا ، وعلمني آية ، و أخذت بهذه الآية ، فقال : صدقك وهو كذوب ^١ .

فالرسول ما أخذ من الشيطان ، من يقول هذا ؟ من أين له هذا ؟ هذه هي القصة ، ربما أنه اشتبه عليه الأمر في هذا ، فالرسول قال له : صدقك وهو كذوب ، الفاجر الكاذب فليخلص بالصدق إذا أراد أن يخلص نفسه ، فهذا لما كان مغضوب عليه و أنه قال لا يمكن أن يفكه ولا يطلق أسره جاء له بهذا الكلام حتى يتخلص منه فأعطاه كلاماً صحيحاً ، كلامه الذي قاله صدق لكن الشيطان لم يوفق للخير ، لأنه تكبر و تجبر ، الرسول عليه الصلاة و السلام حينما يخبر بذلك ، هو يخبر بما يَعْلَمُهُ الشيطان ، الشيطان عنده علم يا إخوان ، كان مع الملائكة ، و الله ﷻ أمره بالسجود كما أمر الملائكة لكنه امتنع ، لماذا امتنع ؟ قال : ما يمكن أن يسجد لبشر خلقه من طين وهو من نار ، فهو عنده علم ما هو جاهل ، وهذه المصيبة أن يكون الإنسان عنده علم و يعتمد الخطأ ، إذا كان عنده علم و يعتمد الخطأ - الإنسان قد يخطأ إذا كان خطأ غير مقصود هذا معذور فيه - لكن يعتمد الخطأ

وهو يعرف ويضل الناس هذا فيه شبه من إبليس ؛ لأن إبليس يعرف و يعرف أن مواعدهم النار ، وهو نفسه لما يوضع له الكرسي في جهنم ويحكم ويقول { مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ } ^١ هو يعرف هذا ، إذن الشخص الذي عنده علم ويدعو لخلافه فهذا فيه شبه من الشيطان لأنه عنده علم وهو يخالف علمه .

وقال الشيخ محمد بن هادي المدخلي – جزاه الله خيراً – :

نسأل الله العافية ، أحسن الله إليكم هذا أيضاً سائل يقول : هناك من يزعم أنه يدعو إلى المنهج الصحيح ويدعم الدعوة مالياً – يعني دعوة المنهج الصحيح – وهو لا يرفع بعلمائنا رأساً بل يلزمهم بالشدة في مقابل محاولة إظهار بعض من لم يُعرف بالعلم ويسميه بالمعتدلين ، فكيف التعاون مع هذا أو مع هذه الجهات – فضيلة الشيخ صالح –؟

فأجاب الشيخ صالح بن سعد السحيمي – جزاه الله خيراً – :

هذه دعاوى ، لكن قبل أن أجيب عليها أحذر من شيء يتعلق بالشبه – لأنه أخبرني شاب في العالم الماضي – ادعوا الله له بالثبات لأنه الحمد لله الآن قد تاب – يقول إنه تتبع بعض الشبه في الإنترنت حتى شك في الإسلام كله ، يقول إنه خرج وهو يشك في الإسلام كله ، وأخذ أيام وهو في دوامة ، ثم يسر الله ﷻ وأرسلناه لبعض المشايخ و تكلموا معه وثبتوه وبينوا له وحذروه من المطالعة مرة أخرى في هذه الأشياء ، لأنه كان ينتقل من شبهة إلى شبهة حتى شك في كل شيء – يعني عبارته يقول : حتى شككت في خلق الله ، و العياذ بالله – فالحمد لله ، نسأل الله لنا ولكم وله الثبات .

أما هذه الدعوى العريضة التي طرحها السائل وفقه الله ، من دعوى الانتماء إلى منهج السلف و المدعي لا يمثل هذه الدعوة :

^١ سورة إبراهيم الآية رقم ٢٢ ، قال الطبري [١٦ / ٥٦١] : ({ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ } يقول: ما أنا بمُغِيثِكُمْ ، { وما أنتم بمُصْرِخِيَّ } : ولا أنتم بمُغِيثِيَّ من عذاب الله فمُنْجِيَّ منه)

و الدعوى إن لم تقيموا عليها بينات أبناؤها أدياء

ثم إنه يرتب على هذه الدعوى أمراً خطيراً ، تنقض هذه الدعوى جملة وتفصيلاً ، وهو أنه يغمز ويلمز العلماء الكبار الذين أفنوا حياتهم في طاعة الله وفي نفع المسلمين قولاً وعملاً واعتقاداً ، و يريد أن يتقصصهم من أجل أن يرفع خسيصة آخرين لا ينتمون إلى المنهج الحق بصلة ، بل إنهم ضده - ضد هذا المنهج - هذه خطة خبيثة ينهاجها بعض المتعالمين ، و التعالم كما سبق بيانه داء خطير يريد أن يرفع خسيصة قوم بالحط من شأن علمائنا ، هؤلاء لهم سلف فضحهم الله ﷻ في كتابه ، قال الله جل وعلا : { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ } ^١ ماذا قال هذا الرجل ومن معه ؟ قالوا كلمات يسيرة في اعتقاد بعض الناس سهلة ! ، رب كلمة تسوّل بها تقع بصاحبها في جهنم سبعين خريفاً ^٢ ماذا قالوا ؟ قالوا ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أكبر بطوناً ولا أكذب ألسناً ولا أجبن عند اللقاء ، يعنون النبي ﷺ وأصحابه ، فنزلت الآية تكفرهم { لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ } و أخذوا يعتذرون فلم يقبل عذرهم ^٣ ، و الله أعلم بحالهم فيما بعد ، قيل إن ذلك الرجل تاب و الله أعلم بحاله .

لكن الشاهد من الحديث الصحيح : أن هذه الدعوى ليست جديدة ، في كل زمان ومكان تحدث ، يأتي جاهل من أصحاب الفقااعات من الذين يجععون كججعة طحن القرون التي تسمع ولا يوجد لها أثر نافع ، فيريد أن يرفع من أسماهم بعلماء الواقع ويجعلهم في مصاف علمائنا أو بل فوق ذلك و أغرب ما مر علي في هذه المسألة : وزعت نشرة - تمثل موقعاً من المواقع ! باسم موقع من المواقع - مكتوب عليها : [المفتون على الخط الساخن] وحبذا لو أضيفت لها نون أخرى فتصبح

^١ سورة التوبة الآيات ٦٥-٦٦

^٢ انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة [٢ / ٦٧]

^٣ ذكر الإمام الطبري بسنده [٣٢٣ / ١٤] : [عن زيد بن أسلم: أن رجلاً من المنافقين قال لعوف بن مالك في غزوة تبوك: ما لِقَرَّائنا هؤلاء أرغبنا بطوناً وأكذبنا ألسنة، وأجبننا عند اللقاء ! فقال له عوف: كذبت، ولكنك منافق! لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فذهب عوف إلى رسول الله ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه قال زيد قال عبد الله بن عمر: فنظرت إليه متعلّقاً بحَقْبِ ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكبُّ الحجارة، يقول: {إنما كنا نخوض ونلعب} ! فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم: {أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون}؟ ما يزيده] وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تخريج تفسير الطبري : (وهذا إسناد صحيح)

المفتونون ، قرأتها ؛ ثلاثون شخص والله ما عرفت فيهم من طلاب العلم إلا اثنين ، و البقية صغار أغرار أو مشبوهين من التكفيريين يريد أن يرفعهم ، و وزعت منها عشرات الآلاف هذه النسخة ، و قد أوصلتها إلى المشايخ ، حتى إن هناك دعاة بيني وبين مشايخنا حفظهم الله : فضيلة المفتي و فضيلة الشيخ صالح و فضيلة الشيخ الغديان ، قلت لهم لقد أحلتم على التقاعد ، دعاة ، هم - جزاهم الله خيراً - بأخلاقهم الفاضلة إضافة إلى علمهم النافع يداعبوننا أحياناً ، قلت لقد أحلتم على التقاعد ، قال الشيخ عبد الله - حفظه الله ^١ - : من زمان نحن أحلنا ، قلت اقرؤوا هذه الورقة " المفتون على الخط الساخن " ، رأيتم هذه الفتنة يا إخوان ؟ ^٢

فالشاهد يا إخواني : هذه المسألة خطيرة جداً ، و الله الكلام في العلماء خطير ، لحوم العلماء مسمومة ، وسنة الله في منتقصهم معلومة ؛ فإياك أن تقع في أعراضهم فإن الأمر في غاية الخطورة لاسيما إن كان بسبب تمسكهم بالسنة ، تتهكم بهم بسبب تمسكهم بالسنة.

ويلمزونهم بالشدة ، الثبات على الحق تسميه شدة ؟! بالعكس ! والله ما هنالك ألين من عريكتهم ولطفهم مع الجميع حتى مع المخالف ، و الله حتى مع المخالف طريقتهم طريقة أهل العلم ، طريقة رسول الله ﷺ ، ينهجون معه ما أمر الله به { وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ } ^٣ و العجيب أن أصحاب هذا الفكر يكيلون بمكيالين ، يصفون علمائنا ومشايخنا وطلبة العلم الذين هم على منهجهم بالشدة على المخالفين ، بينما هم اشتدوا على علمائنا وكذبوا عليهم وافترخوا عليهم و وصفوهم بما هم بريئون منه

فيا من يغمز العلماء سحقاً وبعداً لست منك ولست مني

^١ توفي الشيخ عبد الله الغديان وأنا أجهز هذا التقرير ، فرحمه الله رحمة واسعة و أجزل له المثوبة في الآخرة ، نور الله ضريحه و قدس روحه .

^٢ هنا قال الشيخ محمد بن هادي : أظن أن هذا : " المفتون على الخط الساخن " . فقال الشيخ صالح : إي المفتون أو المفتونون ، أو هو المفتون على الخط الساخن .

فقال الشيخ محمد بن هادي : الله المستعان .

^٣ سورة آل عمران الآية ١٥٩

هذا أمر خطير يا إخوان ، ولا سيما الآن بوجود بعض المسائل المختلف عليها وكذا استغل البعض هذه المسألة ، وأخذ يتنقص منهم ويغمز ويلمز ، ويستدل بالكثرة ما إلى ذلك ، فهذا أمر في غاية الخطورة ، حفظ الله علماءنا من كل مكروه ، ورد كيد هؤلاء في نحورهم .

و أنبه إلى أمر : هذا الأمر حديث رسول الله ﷺ الذي يرويه عن ربه جل وعلا ، وهو في البخاري يرويه أبو هريرة رضي الله عنه : { من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب } ^١ .

والله إني أعرف بعض الأشخاص الذين تكلموا في علماء السنة وفيمن خدموا السنة ، إنهم الآن مثل الجرب تماماً بين الناس والعياذ بالله ، الأمر خطير وهذه عقوبة في الدنيا قبل الآخرة فاتق الله يا عبد الله وحافظ واحفظ لسانك لاسيما عن العلماء ، عن علماء الأمة وعن ولاية الأمر الذين رفعوا راية التوحيد في هذا العصر ومنذ ثلاثة قرون

طهر لسانك قبل أن تكتوي بالنار يوم القيامة من إطلاق اللسان في هذه الأمور

ثم يأتي بعض الأغرار يغمز : نحن لا نريد علماء محنطين ، نحن نريد علماء يفقهون الواقع نحن نريد علماء ...!

يقول أحدهم في كتيب صدر حديثاً مليء بالخزعبلات يقول هذا المغرور الموتور ، يقول : " إنني لو وجدت العلماء الذين يفقهون الواقع والذين يفهمون - نسيت بعض عباراته - لكنت أول المبايعين لهم " خلع البيعة بعبارته هذه ويبحث عن علماء غير موجودين عنده في خياله هو في ذهنه فانتبهوا يا إخوان انتبهوا اللسان خطير ، ربما كلمة تقول لصاحبها دعني .

وهؤلاء الذين فتنوا الآن بتوزيع بعض الأشرطة لرجل مسكين ضائع لا تخرج كلماته في هذا العالم الذي خدم السنة وهو الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - الذي شهد له الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين والشيخ الفوزان والشيخ اللحيدان والشيخ حمود التويجري - حتى مع ما بينهما من خلاف في بعض مسائل فقهية أنظر إلى احترام بعضهم لبعض

^١ انظر - لتخريج أوسع - سلسلة الأحاديث الصحيحة [١٨٤/٤]

فكل منهم لما التقيا في بيت الشيخ حمود كل منهم يحيل إلى الآخر ، رحمهم الله جميعا - وقاتل الله من يلغ في أعراضهم ، قاتل الله من يلغ في أعراضهم ، أدعوا عليهم في السحر يا إخوة ، أدعوا عليهم في السحر الذين يتكلمون في علماء الأمة ، أدعوا عليهم ، أحدهم له شريط يوزعه مسعور كالكلب ، مسعور يوزعه في كل مكان ، والله هذا الشريط لا يخرج عن إما سب فقط أو كلام مبتور هو بتره عمدا ، أو إلزام بما لا يلزم ، أو كلام للعلماء فيه وجهات نظر ، أو خطأ نرجو الله أن يغفره له في خضم ما قدم للسنة والإسلام والمسلمين .

فانتبهوا لهذا - اسمحوالي أطلت في المسألة - لأنها حديث الساعة ، ولأن هذا الشريط يوزع نسأل الله أن يهدي صاحبه إلى الصواب أو يقي المسلمين شره ، هذا الذي أقول أختم به كلامي نسأل الله إما أن يهديه إلى الخير ويتلافى هذا العدوان على العلماء ، وما سلم منه و من أشكاله حتى مشايخنا ابن باز وغيرهم يغمزون ويلمزون بطرق أخرى ، فنسأل الله إما أن يهديه إلى الخير أو يقي المسلمين شره ويرينا فيه عجائب قدرته .

فقال الشيخ محمد بن هادي المدخلي - جزاه الله خيراً - :

أحسن الله إليكم ، هناك لطيفة في تنمة السؤال ، لعل الشيخ علي يضيف جزاه الله خيراً : وهي أن هذه الجهات أو هؤلاء اللامزين لعلمائنا ، يقول : إنهم يقدمون دعماً للدعاة أو للدعوة ، فهل يجوز التعامل مع هذه الجهات أو هذا اللامز ؟ كأخذ المال منه - يعلمون أن الناس بحاجة إلى المال أو يضعفون أمام المال - ، فهل يجوز أخذ المال من هؤلاء والتعامل معهم ؟

فأجاب الشيخ علي بن ناصر الفقيهي - جزاه الله خيراً - :

على كل حال العلماء الذي يقال فيهم هو في ميزان حسناتهم ، الصحابة - رضوان الله عليهم - لم يسلموا وهم صحابة رسول الله ﷺ ، بل الرسول لم يسلم . فما يقوله هؤلاء مثل ما يقوله أولئك في الصحابة رضوان الله عليهم ، لأن أعمالهم انقطعت فتحصلوا على هذه الأمور التي يقول بها هؤلاء

، فهؤلاء الذين يغمزون في العلماء لاسيما الأمثلة التي ذكرها الشيخ ، الشيخ الألباني الذي عرفناه ودرسنا عليه ثلاث سنوات متتالية ، هذا رجل من علماء الأمة ، رجل أحيا السنة وأفنى عمره فيها ، كونه يتكلم فيه إنسان ما يضر يا شيخ صالح .

فقال الشيخ صالح بن سعد السحيمي - جزاه الله خيراً - : نعم يا شيخ .

ثم قال الشيخ علي الفقيهي - جزاه الله خيراً - : هذا الشريط لا يضر الشيخ أبداً .

فقال الشيخ صالح بن سعد السحيمي - جزاه الله خيراً - : أحسنت ، بل يرفعه .

ثم تابع الشيخ علي بن ناصر الفقيهي - جزاه الله خيراً - :

العلماء وأهل العلم الذين يعرفون الشيخ ناصر ويعرفون كتبه ويعرفون ما قدمه ، يعرفون أن هؤلاء لا قيمة لهم وكلامهم لا يضر العلماء بل يرفع من شأنهم عند العقلاء وزيادة في ميزان حسناتهم .

الشخص هذا الذي يقول يعمل يعني يساعد الدعوة لا ندري من الدعوة الذين يساعدهم في دعاة موجودون في الدنيا دعاة في كل مكان ، لكن هؤلاء الدعوة الذين يساعدهم ما هي دعوتهم ؟ ولأي شيء يدعون ؟ - هذا هو السؤال - فينبغي لهذا السائل يعني مع هذا الشخص إذا كان يعني له معرفة به ، يعني يرى الجهة أو الدعوة الذين يدعمهم ، إذا كان يلزم العلماء ويتكلم فيهم لا تجده يدعم إلا الجماعة الذين هم ضد الدعوة الصحيحة لا يمكن أن يدعم الجماعة الذين يدعون إلى مذهب السلف الصحيح ، إلى المنهج الصحيح ورسول الله ﷺ لما أخبر عن افتراق الأمم والأمة هذه أخبر عن طائفة واحدة وعرفها بنفسه - حتى لا يأتي متطفل يعرف هذه الطائفة الناجية - لما سأل عنها قال : " من كان على مثل ما أنا عليه و أصحابي " ^١ ، فما الذي كان عليه رسول ﷺ في العقيدة ؟ في العبادة في المعاملات في الأخلاق في معاملة الناس جميعاً ، ما الذي كان عليه ؟

^١ انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة [١ / ٣٥٦ و ٣٥٨]

الإسلام كامل ما يدعو إلى جانب دون جانب ، بل يدعو إلى العقيدة وإلى العبادة وإلى المعاملة الحسنة . مع المخالف يدلّه على الخير ومع الموافق يدعمه .

فإذا كان هذا يدعم المخالفين فهو مخالف ، إذا كان يدعم المخالفين للمنهج الصحيح فهو مخالف لأنه يطعن في العلماء ثم يدعم المخالفين لهم .

فينبغي للمسلم أن يكون على بصيرة من دينه ومن أي شيء يقدمه ، ولا يلبس على هذا السائل وأنا أخشى على السائل هذا نفسه أنه عنده وهم . السائل هذا نفسه الظاهر أنه ما هو فاهم ، فليته يقابلنا مع الجماعة ونتحدث معهم ويعطينا المعلومة الصحيحة لأنه إذا كان يقول إنه يدعم الحق وأنه كذا ويقول و يلمز العلماء ، كيف يجتمع ؟ هذا نقيضان ! كيف تجمع بين هذا وهذا ؟ ، فلو تكرم - جزاه الله خيراً - يقابلنا ، وهذا عهد بيننا وبينه أنه لا يحدث أي شيء ماعدا الحديث معه فقط .

فقال صالح و الشيخ محمد للشيخ علي : جزاكم الله خيراً .

قال الشيخ محمد بن هادي المدخلي - جزاه الله خيراً - :

هذا أيضاً سؤال للشيخ علي : بماذا نرد على شبهة من قال إن قول ابن عباس رضي الله عنهما في الآية { ومن لم يحكم } أنه كفر دون كفر ، أن هذا في بني أمية ، وبنو أمية كانوا يحكمون بما أنزل الله ، وكانوا يظلمون أحياناً ، و أن الحكام الآن لا يحكمون بما أنزل الله مطلقاً إلا ببعض الفرعيات ، يعني كيف يجيب ؟

فأجاب الشيخ علي بن ناصر الفقيهي - جزاه الله خيراً - :

يعني يقول الآية نزلت في بني أمية ؟!! هي الآية نزلت في عهد الرسول عليه الصلاة و السلام ، بني أمية ما وجدوا ، أليس كذلك ؟!

{ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ }^١ هذه الآية نزلت وحكومة بني أمية لم تكن قد جاءت بعد ، فكيف يقول هذه الآية تطبق عليهم ؟ هذا من الأمور الباطلة التي تدل على أن السائل إن كان فاهم لسؤاله فهو متعنت ، وإن كان غير فاهم فينبغي أن يفهم هي حينما نزلت الآية لم يكن بني أمية موجودين .

هذه الآية : ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ، أولئك هم الظالمون ، أولئك هم الفاسقون ، العلماء بينوا وقالوا في من يحكم بغير ما أنزل الله فيه ثلاث حالات^٢ :

إن كان هذا الحاكم بغير ما أنزل الله لا يعتقد أن القرآن يصلح و أن السنة تصلح ، و إنما تصلح القوانين الوضعية التي يحكم بها من دون كتاب الله وسنة رسوله ، فهذا لا شك في كفره .

^١ سورة المائدة الآية ٤٤

^٢ تكلم العلماء في هذه المسألة وبينوها تبياناً شافياً وردوا على الخوارج دعواهم ، ومن أحسن الكتب في ذلك رسالة [التحذير من فتنة التكفير] للإمام الألباني بتقديم الإمام ابن باز و تقريب الإمام ابن عثيمين ، وهناك رسالة على الشاذلية بعنوان " أقوال العلماء المعترين في تحكيم القوانين " وللعلامة الشيخ ابن عثيمين فتوى محررة بعنوان " التحرير في مسألة التكفير " .

الأمر الثاني : إن كان يقول أيضاً لي أن أحكم بهذا وهذا ، يعني له الخيار أن يحكم بغير ما أنزل الله و أن يحكم بما أنزل الله ، فهذا أيضاً كذلك .

يبقى القسم الثالث : إذا حكم بغير ما أنزل الله وهو يعلم على أنه حكم بغير ما أنزل الله ، وهذا إذا كان في قضية معينة ، ما هو في تشريع ، في قضية معينة ، فهذا آثم بهذه القضية التي حكم فيها بغير ما أنزل الله .

وهذا الكلام الذي تكلم عنه ابن عباس ، يقول : كفر دون كفر ، يعني معناه : معصية كبيرة ، لأن الكفر الأكبر : المخرج من الملة ، والكفر الأصغر : هو المعاصي ، ولهذا صاحب الكفر الأصغر هذا معرض لعقاب الله ، وكذلك صاحب المعصية معرض لعقاب الله ، أما كونه يحكم بغير ما أنزل الله متعمداً أو مدعياً على أنه يجوز له هذا وهذا ، فهذا هو الكافر الذي لا خلاف فيه ، وأما إذا كان حكم بغير ما أنزل الله وهو لا يعتقد مثل ذلك ، وإنما الهوى و الرغبة جرت به إلى مثل ذلك الأمر فهذا لا يحكم بكفره ، ولعل بعض الإخوة المشايخ يوضحون هذا .

فقال الشيخ صالح بن سعد السحيمي - جزاه الله خيراً - :

ليس عندي إضافة ، إنما زيادة تفصيل فقط - حفظ الله شيخنا وسدده - هو كما ذكر شيخنا المسألة فيها تفصيل ، ثلاثة أحوال يكفر بها من حكم بغير ما أنزل الله :

الحال الأولى : من اعتقد التفضيل ، واعتقد إقصاء الشريعة ، سواء في قضية أو قضايا.

و الحال الثانية : من اعتقد التسوية ، يعني من اعتقد التسوية ببين حكم الله ، وحكم الطاغوت ، من اعتقد ، وافهم كلمة : اعتقد .

و الحال الثالثة : من استحل ولو لم يعتقد ، من استحل الحكم ، قال إنه حلال ولو لم يعتقد التسوية .

ففي هذه الحالات يكفر قطعاً ، بإجماع المسلمين ، بقيت أحوال أخرى فصلها شيخنا حفظه الله ، إذا حكم بجهل ولم يكلف نفسه العلم ، فهو آثم حتى ولو وافق حكم الله ، دون أن يتعلم ويتفقه في دين

الله ، وكذلك الحال إذا غلبه هواه - كما ذكر شيخنا - وغلبته شهوته و وظيفته ، أو أعطي رشوة فغَيَّرَ حكم الله وهو يعتقد أنه الحق ، فهذا شأنه شأن أصحاب المعاصي ، شأنه شأن بقية أصحاب المعاصي .

ثم أكمل الشيخ علي بن ناصر الفقيهي - جزاه الله خيراً - كلامه فقال :

في السؤال أيضاً يقول وأن الحكام الآن لا يحكمون بما أنزل الله ، لا ندري أي حكام يقصد ، الآن عندنا محاكم شرعية موجودة و القضية يمكث فيها الإنسان سنتين ثلاثة لأن القاضي ليس عنده قوانين عنده كتاب الله وسنة رسوله ﷺ و الكتب العلمية كتب الفقه ، و القاضي يبحث ثم يحكم ، إذا حكم اعترض على حكمه يذهب إلى محكمة التمييز ثم يعود هذا الموجود في بلادنا ، إذا كان الموجود في بلاد العالم - لأنه يقول : وأن الحكام ، أي حكام ؟ إن كان يقصد حكامنا فهو مفترى عليهم ، بدليل ما هو واقع الآن و موجود في هذه الدنيا عندنا محاكم عندنا قضاة يحكمون بما أنزل الله ، قد يخطئ الحاكم قد يكون له هوى هذا شيء آخر ، لكن كونه ما يُحكم بكتاب الله هذا كلام غير صحيح ، بل يُحكم بكتاب الله وبسنة رسوله ﷺ ، و إذا أخطأ القاضي : بعد هيئة التمييز يردوا عليه الحكم ، ثم يرتكب خطأ ، خطؤه هذا على نفسه ، ما غير كتاب الله ولا غير سنة رسول الله ﷺ بل هو الذي بذلك العمل .

فإذا كان يقصد الحكام في بلادنا فهو مخطئ ، وإذا كان يقصد الحكام في العالم فيذهب إليهم وينصحهم^١ ، ويقدم لهم ما يراه مناسب ، أما عندنا فنقول لا ، الحكم بما أنزل الله و الخطأ فكل واحد يخطئ ما في معصومين ، والحدود تُطبق ، وهذه البلدان من أقل البلدان جريمة لتطبيق الحدود لأن الذي تقطع يده وتعلق أمام الناس ، الآخرون حينما يشاهدونها يحجمون عن السرقة ، وكما نعرف قبل سنوات كانت الأبواب على دكاكين الذهب حول الحرم مفتوحة في أيام الحج ، وكان يتعجبون الحجاج لماذا يكون مثل ذلك ؟ هذا كله بفضل تطبيق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

^١ والنصيحة هي الطريقة الشرعية النبوية للتغيير لا ما يفعله رعايا الأحزاب و همجهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { من أراد أن ينصح لسلطانٍ بأمر فلا يُبَدِّ له علانية ، ولكن ليأخذ بيده فيخلوا به فإن قبل منه فذاك وإلا فقد أدى الذي عليه له } رواه الإمام أحمد ، وصححه الألباني في تعليقه على السنة لابن أبي عاصم

قال الشيخ محمد بن هادي المدخلي - جزاه الله خيراً - :

هذا سؤال آخر أيضاً للشيخ علي - حفظه الله - يقول : شبهة للرافضة أريد جواباً عنها وهي

الحديث الذي ورد في السنن : { تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي }^١
هم يحتجون بأحقية أتباع آل البيت .

^١ انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة [٤ / ٣٥٥] وفيها قال الإمام الألباني رحمه الله : [و اعلم أيها القارئ الكريم ، أن من المعروف أن الحديث مما يحتج به الشيعة ، و يلهجون بذلك كثيراً ، حتى يتوهم أهل السنة أنهم مصيبون في ذلك ، و هم جميعاً واهمون في ذلك ، و بيانه من وجهين :

الأول : أن المراد من الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم : " عترتي " أكثر مما يريد الشيعة ، و لا يرده أهل السنة بل هم مستمسكون به ، ألا و هو أن العترة فيهم هم أهل بيته صلى الله عليه وسلم ، و قد جاء ذلك موضحاً في بعض طرقه كحديث الترجمة : " عترتي أهل بيتي " و أهل بيته في الأصل هم " نساؤه صلى الله عليه وسلم و فيهن الصديقة عائشة رضي الله عنهن جميعاً كما هو صريح قوله تعالى في (الأحزاب) : { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً } بدليل الآية التي قبلها و التي بعدها : { يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض و قلن قولاً معروفاً . و قرن

في بيوتكن و لا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى و أقمن الصلاة و آتين الزكاة و أطعن الله و رسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً . و اذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله و الحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً } .
و تخصيص الشيعة (أهل البيت) في الآية بعلي و فاطمة و الحسن و الحسين رضي الله عنهم دون نساؤه صلى الله عليه وسلم من تحريفهم لآيات الله تعالى انتصاراً لأهوائهم كما هو مشروح في موضعه ، و حديث الكساء و ما في معناه غاية ما فيه توسيع دلالة الآية و دخول علي و أهله فيها كما بينه الحافظ ابن كثير و غيره ، و كذلك حديث " العترة " قد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن المقصود أهل بيته صلى الله عليه وسلم بالمعنى الشامل لزوجاته و علي و أهله . و لذلك قال التوربشتي - كما في " المرقاة " (٥ / ٦٠٠) : " عترة الرجل : أهل بيته و رهطه الأذنون ، و لاستعمالهم " العترة " على أنحاء كثيرة بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : " أهل بيتي " ليعلم أنه أراد بذلك نسله و عصابته الأذنين و أزواجه " .

و الوجه الآخر : أن المقصود من " أهل البيت " إنما هم العلماء الصالحون منهم و المتمسكون بالكتاب و السنة ، قال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى : " (العترة) هم أهل بيته صلى الله عليه وسلم الذين هم على دينه و على التمسك بأمره " .
و ذكر نحوه الشيخ علي القاري في الموضع المشار إليه آنفاً . ثم استظهر أن الوجه في تخصيص أهل البيت بالذكر ما أفاده بقوله : " إن أهل البيت غالباً يكونون أعرف بصاحب البيت و أحواله ، فالمراد بهم أهل العلم منهم المطلعون على سيرته الواقفون على طريقته العارفون بحكمه و حكمته . و بهذا يصلح أن يكون مقابلاً لكتاب الله سبحانه كما قال : { و يعلمهم الكتاب و الحكمة } "

قلت : و مثله قوله تعالى في خطاب أزواجه صلى الله عليه وسلم في آية التطهير المتقدمة : { و اذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله و الحكمة } . فتبين أن المراد بـ (أهل البيت) المتمسكين منهم بسنته صلى الله عليه وسلم ، فتكون هي المقصود بالذات في الحديث ، و لذلك جعلها أحد (الثقلين) في حديث زيد بن أرقم المقابل للثقل الأول و هو القرآن ، و هو ما يشير إليه قول ابن الأثير في " النهاية " : " سماهما (ثقلين) لأن الأخذ بهما (يعني الكتاب و السنة) و العمل بهما ثقيل ، و يقال لكل خضير نفيس (ثقل) ، فسماهما (ثقلين) إعظاماً لقدرهما و تفخيماً لشأنهما " .

قلت : و الحاصل أن ذكر أهل البيت في مقابل القرآن في هذا الحديث كذكر سنة الخلفاء الراشدين مع سنته صلى الله عليه وسلم في قوله : " فعليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين ... " . قال الشيخ القاري (١ / ١٩٩) : " فإنهم لم يعملوا إلا بسنتي ، بالإضافة إليهم ، إما لعملهم بها ، أو لاستنباطهم و اختيارهم إياها " [

فأجاب الشيخ علي بن ناصر الفقيهي - جزاه الله خيراً - :

الحديث هذا في صحيح مسلم ، وقد بين العلماء هذا المعنى ، وليس المقصود به أن علي بن أبي طالب هو الأحق بالخلافة ، بل في كتبهم - الرافضة أنفسهم - على أن الذي أدخل ما يسمى بالوصية هو عبد الله بن سبأ - بالنص - ففي كتاب رجال الكشي : هو ترجم لعبد الله بن سبأ وقال " هو أول من بالوصية ، وقال أن لكل نبي وصي ، و أن علي هو وصي محمد ﷺ " ، وهدفه ومن تبعه وأخذ برأيه هو الطعن في الصحابة رضوان الله عليهم ، بل في تكفيرهم .

وكلنا نعرف من الرافضة على أنهم لا يحتجون بالأحاديث الموجودة في صحيح البخاري ومسلم بل القرآن يتكلمون فيه ، فإذا كان الصحابة على رأيهم - وكما قال ابن كثير يعني قال : ادعوا على أنهم ارتدوا ولم يبق إلا سبعة عشر صحابياً ، سبعة عشر ! - كم الذين حضروا مع النبي ﷺ في حجة الوداع ؟ مائة ألف و أربعة عشر ألف ، معنى ذلك أن هؤلاء كلهم ارتدوا بما فيهم الصفوة المشهود لهم بالجنة ، فإذا كان الرسول يشهد لأبي بكر وعثمان ولعدد من الصحابة بالجنة^١ ويأتي هؤلاء يكفرونهم ، هل الحق معهم أو مع رسول الله ﷺ ، الله ﷻ أخبر في كتابه على أن الصحابة جميعاً الأولين و الآخرين كلهم موعودون بالجنة { لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى }^٢ إذن هدف هؤلاء الطعن في الإسلام ، ولهذا قال الإمام مالك - أو غيره أيضاً - : على أن هؤلاء أرادوا أن يطعنوا في رسول الله فلم يتمكنوا من ذلك فطعنوا في أصحابه حتى يقال : أنه لو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين ، فهؤلاء زنادقة ، هؤلاء زنادقة ، عبد الله بن سبأ يهودي معروف دخل في الإسلام للطعن في الإسلام ، لم يدخل الإسلام رغبة فيه .

^١ روى الإمام الترمذي [٣٧٤٨] عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه أن سعيد بن زيد حدثه في نفر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { عشرة في الجنة أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمن وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقاص } قال فعد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر فقال القوم ننشدك الله يا أبا الأعور من العاشر قال نشدتموني بالله أبو الأعور في الجنة قال أبو عيسى أبو الأعور هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي وابن ماجه [١٣٣] وأبي داود [٤٦٥٠] وغير ذلك .

^٢ سورة الحديد الآية ١٠

إذن كلام هؤلاء الذين يقولون باطل ، الرسول عليه الصلاة والسلام بيّن و الخلافة حينما اتفق بين الصحابة جميعاً على تولية أبي بكر رضي الله عنه هذا بالأدلة الصحيحة الثابتة ، رسول الله ﷺ توفي صبيحة يوم الاثنين ، علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو من صغار السن ، وكان يمرض الرسول عليه الصلاة والسلام ، فلما خرج من عند رسول الله ﷺ وقد صار وجه الرسول مشرقاً ، خرج فسأله الناس : كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ قال : أصبح بحمد الله بارئاً ، فأخذه العباس ، وقال له أنت لا تعرف - يعني لصغر سنك - أنا أعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب وإني أعلم وأرى أن محمداً لن يقوم من مرضه هذا ، فنذهب إليه نسأله عن هذا الأمر - هذا الحديث في الصحيح ، صحيح البخاري ^١ - نسأله عن هذا الأمر إن كان فينا عرفنا ، وإن كان في غيرنا طلبنا منه أن يوصي بنا - هذا كلام العباس - قال له علي بن أبي طالب : والله لن نسأله - وانظر إلى الفقه عنده ، ويعرف الصحابة وماذا موقفهم من السنة ومن قول رسول الله ﷺ - قال : والله لن نسأله لأننا لو سألناه ومنعنا إياها لن يعطينا الناس بعدها - انظر إلى حسن الكلام ، يقول : لو قلنا له عن الخلافة وسألناه عنها وقال ليست فيكم ، إذا قال هذا القول أصبح هذا حديثاً لرسول الله عليه الصلاة والسلام ، و لن يخالفه الصحابة و يتنازلون عن قول الرسول و يعطون لعلي بن أبي طالب ، و إنما قال نريد أن نأخذ حظنا مثل غيرنا ، وهذا الحديث بيّن العلماء ما فيه :

أولاً : لو كانت عنده وصية من قبل ، لقال : كيف نسأله وقد أوصى إلي ؟

الأمر الثاني : أنه منع أن يُسأل ، ما سأل رسول الله عليه الصلاة والسلام .

الأمر الثالث : حينما طلعت الشمس توفي رسول الله ﷺ .

هذا يثبت لك على أنه لا وصية من رسول الله ﷺ ، و إنما تركهم لاجتهادهم ، ولهذا قال ابن تيمية وغيره من العلماء كونهم ولو أبا بكر وأعطوه الخلافة هذا يدل على فضل الصحابة ، لأن الرسول عليه الصلاة والسلام لو قال الخلافة لأبي بكر معنى ذلك قد يقول بعض الناس : هنالك من هو أفضل منه لكن لا عذر لنا في مخالفة قول النبي ، فانظر إلى الفقه في أحاديث رسول الله عليه

^١ صحيح البخاري [٤٤٤٧] و [٦٢٦٦]

الصلاة و السلام ، يقول : لو قال الرسول للناس الخليفة أبو بكر لما خالف أحد في ذلك وكلهم سيجعلون الخلافة له ، لكن الناس بعدهم سيقولون أن أبا أبكر ليس بأفضل من غيره ولكن الصحابة قبلوا أمر النبي ، ولكن قال تركوا حتى يتبين أنهم لن يختاروا إلا أفضلهم ، ولذلك أجمعوا جميعاً على خلافة أبي بكر ﷺ ، وهذا مما يدل على فضل الصحابة رضوان الله عليهم ، فالرافضة لا قيمة لكلامهم ، ولا ينبغي لأحد أن ينظر فيه ، إلا ليرى وينظر الكذب في في كلامهم مع الأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ .

وعرفنا لماذا قدم أبو بكر ، عندما اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ، وقال أبو بكر لعمر امدد يدك لأبايعك ، فقال له عمر : لا يمكن ، كيف تبايعني ؟ ثم قال : رضيك رسول الله ﷺ لدينا فكيف لا نرضاك لدينا^١ ، فالرسول عليه الصلاة و السلام في حال مرضه كان يكلف أبا بكر بالصلاة بالناس .

في يوم من الأيام - في هذه الفترة - أحد الصحابة لما لم يخرج رسول الله عليه الصلاة و السلام ، أو لم يحضر أبا بكر ، قال لعمر ﷺ تقدم فصل بالناس ، فتقدم عمر بن الخطاب ﷺ وكان صوته جهوري ، فلما كبر سمعه الرسول عليه الصلاة و السلام من الحجرة فقال : ياأبى الله ورسوله إلا أبا بكر إلا أبا بكر ، فتأخر وجاء أبو بكر وتقدم ، بعد الصلاة قال لذلك الرجل : لماذا أوقعتني في هذه المسألة ، أنا ظننت أن الرسول ﷺ أمرك أن أصلي بالناس ، قال : لا والله ما أمرني ولكن نظرت في الناس ما رأيت أفضل منك فقدمتك ، فالرسول عليه الصلاة والسلام لم يرضى إلا أبا بكر أن يتقدم في الصلاة ، وهذا من الأدلة التي استدلو بها على أن أبا بكر هو الأولى بالخلافة ، ولهذا قالوا له رضيك رسول الله ﷺ لدينا أفلا نرضاك لدينا ، و أدلة كثيرة غير هذا توضح هذا المعنى .

وأظن ننتهي ، إذا كان الشيخ محمد يريد الانتهاء .

^١ وهنا قال الشيخ محمد بن هادي ، و الشيخ صالح السحيمي : وهذه مقولة علي أيضاً ، فقال الشيخ علي بن ناصر : نعم .

فقال الشيخ محمد بن هادي المدخلي - جزاه الله خيراً - :

أحسن الله إليكم ، الحديث لا يُمل ، والعلم دائماً منه ينهل ويُعل ، ولكن لنا وقت ننتهي إليه في هذه الندوة .

ونسأل الله ﷻ أن يجزي المشايخ خيراً على ما قالوا ، و الوقت قد حان فلا يسعنا جميعاً إلا أن نشكرهم ، و أن ندعوا الله ﷻ أن يثيبهم جميعاً على ما قدموا .

وكذلك الإخوة الحاضرين والذين بقوا معنا إلى هذا الوقت وتحملوا طول البقاء لهم أيضاً الشكر .

و الإخوة القائمين أيضاً على المسجد المبارك هذا ، الذي تقام فيه هذه الدورة ، وهو مسجد عريق في الإسلام والله الحمد ، فنسأل الله ﷻ أن يثيب الجميع و أن يجزل لهم الأجر وأن يجعلنا و إياكم جميعاً عالمين عاملين منتفعين مطبقين ، كما نسأله جل وعلا أن يرزقنا وإياكم جميعاً الفقه في دينه و الثبات عليه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، و صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه و أتباعه بإحسان ^١ .

^١ وقد انتهيت من الاعتناء بها قبيل فجر السابع من ربيع الأول في عام ١٤٣٢ من الهجرة المحمدية ، أسأل الله عز وجل أن يكتب لي هذا العمل في ميزان حسناتي يوم لا ينفع الإنسان إلا ما سعى محمد جميل حمامي ، فلسطين ، القدس .

فهرس الفوائد^١

الصفحة	رقم	الفائدة
٣	١	البدع و اتباع الهوى أصل كل شر ش
٥	٢	ما هي الشهوات ؟
٦	٣	شرح حديث حفت الجنة بالمكاره ش
٧	٤	شرح حديث تعس عبد الدينار ش
٨	٥	ما هي الشبهات
١٠	٦	الفتنة نوعان ش
١١	٧	أمثلة من الشهوات و الشبهات
١٢	٨	بدعة الخوارج في المال وهي أول بدعة في الإسلام
١٢	٩	حكم خاص بالنبي : أن سابه حكمه القتل ش
١٣	١٠	من الفقه : ترك بعض الأمور لمصلحة أعظم
١٤	١١	معاوية رضي الله عنه لم يقاتل علياً على الخلافة
١٥	١٢	مناظرة ابن عباس للخوارج
١٦	١٣	حكاية جابر مع يزيد الفقير
١٨	١٤	طلب العلم على الكبار
١٩	١٥	من ضلال سيد قطب
٢١	١٦	خطورة التلفاز
٢٢	١٧	من الأسباب الموقعة في الشهوات
٢٥	١٨	من الأسباب الموقعة في الشبهات
٢٦	١٩	من خبث الخوارج
٣٠	٢٠	اتباع الهوى من أخطر أسباب الشبهات
٣٢	٢١	علاج الشهوات و الشبهات
٣٥	٢٢	أيها الخطيب علم الناس ما يفيدهم
٣٧	٢٣	رسالة إلى المعلمين
٣٨	٢٤	الشبهات أعظم الخطرين
٤٢	٢٥	السنة دواء الشبهات الحاسم

^١ ما رمز له بحرف [ش] فهو في الهامش .

٢٦	لا عيب على من بالغ في التحذير من الشبهات	٤٢
٢٧	منهج النبي الدلالة على الحق و التحذير من الباطل	٤٤
٢٨	أهمية أصول الفقه	٤٥
الأسئلة		
١	الخطوات الشرعية لإزالة الشبهة الواقعة في القلب	٤٧
٢	هل يجوز طلب المال للمساعدة في الزواج ؟	٤٨
	فائدة في أساليب إزالة الشبهة	٤٨
٣	حكم الجلوس إلى كل أحد بدعوى أخذ الحق منه	٥٠
٤	التعامل مالياً مع من يطعن في أهل العلم	٥٢
	خطورة الطعن في أهل العلم	٥٣
	الدفاع عن الإمام الألباني	٥٥
	الذي يدعم المخالفين مالياً مخالف مثلهم	٥٧
٥	هل تفسير الصحابة لآية { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون } خاص بولاية بني أمية ؟	٥٩
	التفصيل في تفسير الآية السابقة	٦٠
	حكام المملكة العربية السعودية يحكمون بالكتاب والسنة	٦١
٦	رد شبهة للرافضة	٦٢
	من هم عترة النبي صلى الله عليه وسلم ؟ ش	٦٢
	ختام الندوة	٦٦